

# تأملات في آيات البَلَدِ الْحَرَامِ

من خلال دعوات الخليل

إبراهيم عليه السلام

*Reflections on the Verses Related  
to the Sacred City Through  
Prophet Ibrāhīm's Supplications  
A Study of Tafsīr and Rhetoric*

إعداد

إبراهيم بن سيف العروسي

الباحث بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي  
بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

*Prepared by*

*Ibrāhīm ibn Sayf ad-Dīn al-'Arūsi*

*Researcher at the Center of the Scientific Research and Re-  
vival of the Islamic Heritage, at the General Presidency  
for the Affairs of the Two Sacred Mosques*



## ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز الظواهر البلاغية في الآيات الواردة في قصة إبراهيم عليه السلام، ودعائه للبلد الحرام وأهله، من خلال الآيات الواردة في سورتي البقرة وإبراهيم، وتناول الباحث تلك الآيات، بالوقوف أمام نصها الكريم وتدبره؛ لاستشفاف ما يمكن من هداياتها وبلاغتها، وتجلية ما احتوته من ظواهر بلاغية، وإظهار مدى إسهام هذه الظواهر في احتضان مقاصد الآيات وصورها المختلفة، وكذلك إسهامها في التأثير على المتلقي وتحقيق تدبر الآيات القرآنية. وقد حاول الباحث التأكيد على أن الفنون البلاغية ليست فنون تجريدية لذاتها، وإنما هي جزء من بناء النص، لها أهدافها ودلالاتها، ولا سيما في النص القرآني، حيث توظف الصور البلاغية لخدمة المعاني. ولم يعتمد الباحث إلى تقسيم البحث إلى محاور، وإنما جاء لحمّة واحدة على سبيل المنهج التحليلي، والسير وفق ذلك المنهج الذي يقف أمام مكونات النص؛ ليوصل القارئ إلى روافد الجمال والمعاني المرادة، وهو بهذا يقترب من بعض أسرار النص وبلاغته المعجزة، معتمداً في كل ذلك على المكونات التفسيرية وكتب اللغة والبلاغة.

وقد تواشجت فيها الفنون البلاغية على نحو متناغم، فكانت لوحة كاملة يحتاج المتلقي إلى مفاتيح للدخول إلى عالمها الواسع العميق، فكانت الظواهر البلاغية هي المفاتيح التي تبقى معها الآيات تحمل إعجازها المستمر مع الزمان والمكان. وقد حاول الباحث الوقوف على أبرز تلك الظواهر

والأغراض البلاغية وأسرارها، الموجودة في الآيات المذكورة. وختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: تأملات-ظواهر-بلاغية-دعاء-الخليل-إبراهيم

عليه السلام



## *Abstract*

This study aims at highlighting the rhetorical manifestations in the verses related to Prophet Ibrāhīm's story and his supplication for the Sacred City and its people - verses occurring in Sūrat al-Baqarah and Sūrat Ibrāhīm. The study addresses and reflects upon those verses, deriving and revealing some of their guidance and rhetoric and showing how much these rhetorical aspects help the objectives of the verses and their different forms and also how they contribute to the effect the Qur'anic verses have on the receiver and on achieving reflection on their meanings. The researcher attempts to emphasize that rhetorical aspects are not abstract, but they are part of the construction of the text, with certain purposes and connotations. This is more so in the Qur'anic text, as the rhetorical forms serve the meanings. The researcher did not divide the study into separate sections and topics; rather, he made it one connected whole, adopting the analytical approach which examines the text closely and reveals to the reader the beautiful meanings contained therein. Thus, he approaches some of the secrets of the text and its miraculous rhetoric, relying in all that upon the books of Tafsīr, language, and rhetoric.

The rhetorical aspects are well connected and harmonious in the Qur'anic text, creating a complete painting which one needs of keys to enter its vast and deep realm. So, the rhetorical manifestations are the keys with which the verses continue to be miraculous in all times and places. The researcher tries to address the most prominent among these rhetorical manifestations and purposes and the secrets contained in the verses in question. Then, he concludes the research with the key outcomes and recommendations.

Keywords: Qur'anic rhetoric - the Sacred City / the Sacred land - Supplication / Inovation / Duā - Prophet Ibrāhīm al-Khalīl (peace be upon him)



## المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً، فتحدى فصحاء العرب على أن يأتوا بشيء من مثله فعجزوا ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]، والصلاة والسلام على رسول الله سيد البلغاء، أفصح العرب لسائناً، وأحكمهم بياناً، وأفضلهم كلاماً، وبعد..

فالقران الكريم نمط من القول غير مسبوق، بما له من سحر التأثير وروعة البيان، وكمال الإعجاز، وبما تفرد من بيان ونظم كان سرّاً لإعجازه، والتعبير البياني للقرآن الكريم يشتمل على كثير من الأسرار البلاغية، والتوجيهات التربوية، مما يستدعي بل يستوجب الوقوف بتأن وتمعن أمام النصوص والتعبيرات القرآنية، من أجل إبراز الأغراض البلاغية الكامنة في ثنايا تلك النصوص القرآنية والتعبيرات القرآنية، وبيان الأسرار التي دل عليها الأسلوب القرآني في موضوعه. وقد حاول الباحث جهده أن يحلق بفكره، ويطلق العنان لقلمه؛ ليصل إلى المراد؛ ويهتدي للحق والرشاد. ومن أهم أهداف التحليل البلاغي: الوقوف على خصوصية أنواع الخطاب المختلفة بإجراء التتبع الوصفي للظواهر البلاغية في النص أو النصوص موضوع الدراسة.

ثم إن عملية التتبع تمر بمراحل، وهي رصد الظواهر البلاغية وتصنيفها، ثم تحليل تلك الظواهر البلاغية، ثم تحليلها وربطها بالغاية والسياق، وقد قام

الباحث بعمل دراسة تطبيقية على آيات تختص بدعوات نبي الله الخليل إبراهيم عليه السلام للبيت الحرام وأهله، الواردة في سورة البقرة وسورة إبراهيم. واجتهد الباحث في بيان بعض الظواهر البلاغية الكامنة في التعبير البياني لتلك الآيات، إذ إن النص القرآني أعظم من أن يحيط بكل أغراضه ومراميه مخلوق.



## أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تأتي أهمية الموضوع في كونه يبحث في بعض الأساليب البلاغية، الواردة في الآيات القرآنية، التي تمثلت في دعوات الخليل، نبي الله إبراهيم عليه السلام. حيث تظهر تلك الأساليب البلاغية ذات المستوى الرفيع الدلائل الإعجازية لكلام الله تعالى.

وهناك أسباب أخرى كثيرة كانت دافعة لاختيار الموضوع، أهمها ما يلي:

- ١- تدبر وتأمل المعاني القرآنية في آيات القرآن الكريم.
- ٢- إظهار بعض الأسرار البلاغية الخافية التي جاءت في الآيات.
- ٣- الإسهام في رفد المكتبة المعرفية بما يستفيد منه الباحثون.
- ٤- الاطلاع على تراث السابقين، والإفادة من معارفهم وكنوزهم.
- ٥- لم أر أحداً -فيما أعلم- ممن كتب في هذا الباب قد أفرد وخصص مؤلفاً يتناول فيه دراسة ما جاء في كلام الله عن بعض رسل الله عليه السلام، وطرح تلك المادة وتناولها من جوانب بلاغية.

### سؤال البحث:

ما هي الهدايات والأساليب البلاغية التي اشتملت عليها الآيات الواردة في دعوات الخليل عليه السلام للبيت الحرام وأهله، الواردة في سورتي البقرة وإبراهيم؟

### أهداف البحث:

- ١- إبراز الفنون والأساليب البلاغية الواردة في الآيات المذكورة، وما يستفاد منها.
- ٢- توضيح ما تضمنته الآيات من أسرار بلاغية، وهدايات تؤثر على القلوب، وتقنع النفوس.
- ٣- محاولة إظهار بعض الجوانب المقاصدية والإعجازية الواردة في الآيات.

### الدراسات السابقة:

لم أطلع في حدود بحثي أحدًا أَلَّفَ أو خصص بحثًا مستقلًا تناول فيه الدراسة الشافية والكافية لدعوات نبي الله إبراهيم عليه السلام للبلد الحرام وأهله، وتناولها من جوانب بلاغية مستنبطًا هداياتها ومقاصدها، إلا بعضًا مما بث وتفرق في بعض المصادر في التفاسير وعلوم القرآن وكتب البلاغة عمومًا. وأذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضًا ممن تناول عموميات قصة إبراهيم عليه السلام وهي كما يلي:

- \* خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام. تأليف الدكتور محمد أبو ستيت. نشر مطبعة الأمانة بمصر ١٤١٢ هـ.
- \* من أسرار التعبير القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام. تأليف: عبد المنعم الدسوقي إبراهيم. كلية اللغة العربية. الزقازيق مصر (١٩٩٦) م.

لكن تلکم الدراسات كانت دراسة بلاغية عامة في قصة إبراهيم عموماً، ولم تتناول دعوات الخليل عليه السلام للبلد الحرام وأهله بالخصوص بنحو ما ذكرت في دراستي من ذكر للهدايات والمقاصد وربطها بلاغياً بذلك.

### المنهج المتبع في البحث:

■ المنهج المتبع في إخراج البحث هو: (المنهج الوصفي التحليلي)، في عرض الموضوعات البحثية ودراسة الآيات وتحليلها وربطها مع بعضها البعض. والوصول للأسرار البلاغية التي دلت عليها.

### خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وتحت كل مبحث مطالب، وخاتمة وفهارس، وهي كما يلي:

- المقدمة وشملت على ما يلي:
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- مشكلة البحث.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- المنهج المتبع في إخراج هذا البحث.
- خطة البحث.

تمهيد: البلد الأمين بين الخصوصية والقدسية.

المبحث الأول: دعوات إبراهيم عليه السلام الواردة في سورة البقرة. وتحت

ذلك عدة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي الآيات.

المطلب الثاني: مقاصد الآيات.

المطلب الثالث: هدايات الآيات.

المطلب الرابع: النكات البلاغية الواردة في الآيات.

المبحث الثاني: دعوات إبراهيم عليه السلام الواردة في سورة إبراهيم. وتحت

ذلك عدة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي السورة.

المطلب الثاني: مقاصد الآيات.

المطلب الثالث: هدايات الآيات.

المطلب الرابع: النكات البلاغية الواردة في الآيات.

- الخاتمة ويذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

- الفهارس العلمية وتتضمن الآتي:

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

هذا وأسأل الله الكريم أن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن، وأن يجعلنا من خدام كتابه العظيم، وأن يرزقنا إخلاص النية وقبول العمل، وما توفيقني إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





## التمهيد

### البلد الحرام بين الخصوصية والقدسية

ورد اسم الحرم في كتاب الله ﷺ وفي سنة نبيه محمد ﷺ، ولفظ الحرم إذا أطلق عموماً فإنه يراد به حرم مكة، وهو حرم الله وحرم رسوله ﷺ، والحرم قد يكون الحرم، مثل: زمن وزمان، كما يطلق على حرم مكة: المحرم، والحرم: حرم مكة وهو ما أحاط بها من جوانبها وأطاف بها، جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريعاً لها<sup>(١)</sup>.

والبلد الحرام هو مكة المكرمة، أو هو الحرم المكي<sup>(٢)</sup>.

وورد ذكر اسم المسجد الحرام في خمسة عشر موضعاً من كتاب الله، وقد اختلف في المراد به على أقوال ذكرها ابن القيم رحمه الله حيث قال: "المسجد الحرام يراد به في كتاب الله ثلاثة أشياء: نفس البيت، والمسجد الذي حوله، والحرم كله"<sup>(٣)</sup>.

والله ﷺ اصطفى هذه البقعة المباركة المقدسة حين أوجد المخلوقات

(١) ينظر: لسان العرب (٤/٩٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٣/١٨٨)، القاموس المحيط، (ص ١٤١١)، مختار الصحاح (ص ٥٦).

(٢) قديماً كان الحرم يشمل مكة، أما في الوقت المعاصر، فإن أجزاءً من مكة خارج حدود الحرم؛ نظراً للتوسع العمراني.

(٣) أحكام أهل الذمة (١/١٨٩).

فَفَضَّلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَاخْتَارَ مِنْهَا مَا شَاءَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨]. ومكة المكرمة - حرسها الله - هي أشرف الأماكن على الإطلاق، وأعظمها وأفضلها باتفاق، وقد رفع الله في العالمين ذكرها، وعن سائر الأقطار أعلى وأعظم قدرها، فهي مهوى أفئدة المؤمنين، ومحط أنظار العابدين، ومثابة القصاد والمشتاقين، لما خصها الله به من الفضائل، ولما شرفها به من الخصائص الجلائل، فهي مهبط الوحي ومنبع الرسالة، وهي البلد الذي أقسم الله به فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾﴾ [سورة البلد: ١-٢]. قال ابن كثير: "هذا قسم من الله تعالى بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حالاً لينبه على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها، قال سبحانه: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [التين: ٣] (١).

وقد وردت نصوص كثيرة في فضلها وحرمتها، فمن ذلك: أن فيها بيت الله العتيق أول بيت وضع للناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران: ٩٦].

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا" (٢).

ولابن القيم رحمته الله كلام قيم ونفيس في هذا الباب، حيث ذكر رحمته الله: أن

(١) تفسير ابن كثير (١٤/٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، برقم (٣٣٦٦)، ومسلم في «صحيحه»، برقم (٥٢٠).

الله ﷻ اختار من الأماكن والبلاد خيرها وأشرفها، وهو البلد الحرام، فإنه ﷻ اختاره لنبيه ﷺ، وجعله مناسك لعباده، وأوجب عليهم الإتيان إليه من القرب والبعد من كل فج عميق، فلا يدخلونه إلا متواضعين متخشعين متذللين كاشفي رءوسهم متجردين عن لباس أهل الدنيا، وجعله حرماً آمناً لا يسفك فيه دم، ولا تعضد به شجرة، ولا ينفر له صيد، ولا يختلى خلاه، ولا تلتقط لقطته للتملك بل للتعريف ليس إلا، وجعل قصده مكفراً لما سلف من الذنوب، ماحياً للأوزار، حاطاً للخطايا، كما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (١).

فلو لم يكن البلد الأمين خير بلاده، وأحبها إليه، ومختاره من البلاد؛ لما جعل عرصات مناسك لعباده فرض عليهم قصدها، وجعل ذلك من أكد فروض الإسلام، وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ٣]، وقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١) [البلد: ١]، وهذا صريح في أن المسجد الحرام أفضل بقاع الأرض على الإطلاق؛ ولذلك كان شد الرحال إليه فرضاً، ولغيره مما يستحب ولا يجب، وعند الترمذي وغيره، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (١٥٢١)، واللفظ له، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٣٥٠).

الله وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ»<sup>(١)</sup>. ومن دقيق اللطائف التي ذكرها ابن القيم رحمه الله قوله: ومن خواصه أنه يعاقب فيه على الهم بالسّيئات وإن لم يفعلها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. فتأمل كيف عدى فعل الإرادة هاهنا بالباء، ولا يقال: أردت بكذا إلا لما ضمن معنى فعل "هم" فإنه يقال: هممت بكذا، فتوعد من هم بأن يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الأليم.

ثم ذكر رحمه الله: أنه قد ظهر سر هذا التفضيل والاختصاص في انجذاب الأفتدة وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين، فجنّبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، فهو الأولى بقول القائل:

مَحَاسِنُهُ هِيَ وُلَى كُلِّ حُسْنٍ ❁ وَمِغْنَاطِيسُ أَفْتِدَةِ الرَّجَالِ<sup>(٢)</sup>

ولهذا أخبر سبحانه أنه مثابة للناس، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرا، بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقا. فله كم لها من قتيل وسليب وجريح! وكم أنفق في حبها من الأموال والأرواح! ورضي المحب بمفارقة فلذ الأكباد، والأهل والأحباب والأوطان، مقدما بين يديه أنواع المخاوف والمتالف والمعاطف والمشاق، وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ويراه - لو ظهر سلطان المحبة في قلبه - أطيب من نعم

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»، برقم (٣٩٢٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ينسب «للظاهر الجزري» (سر الفصاحة ١ / ١٦٨).

المتحلية وترفهم ولذاتهم!

وهذا كله سر إضافته إليه ﷺ بقوله: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ [الحج: ٢٦] فاقتضت هذه الإضافة الخاصة من هذا الإجلال والتعظيم والمحبة ما اقتضته، كما اقتضت إضافته لعبده ورسوله إلى نفسه ما اقتضته من ذلك، وكذلك إضافته عباده المؤمنين إليه كستهم من الجلال والمحبة والوقار ما كستهم، فكل ما أضافه الرب تعالى إلى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء، ثم يكسوه بهذه الإضافة تفضيلاً آخر، وتخصيصاً وجلالة زائداً على ما كان له قبل الإضافة، ولم يوفق لفهم هذا المعنى من سوى بين الأعيان والأفعال والأزمان والأماكن، وزعم أنه لا مزية لشيء منها على شيء... فذوات ما اختاره واصطفاه من الأعيان والأماكن والأشخاص وغيرها، مشتملة على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها، ولأجلها اصطفاه الله، وهو سبحانه الذي فضلها بتلك الصفات، وخصها بالاختيار، فهذا خلقه، وهذا اختياره ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وما أبين بطلان رأي يقضي بأن مكان البيت الحرام مساو لسائر الأمكنة، وذات الحجر الأسود مساوية لسائر حجارة الأرض، وذات رسول الله ﷺ مساوية لذات غيره. (١). اهـ.



(١) ينظر: زاد المعاد (١/٥١-٥٢-٥٣).



## المَبْحَثُ الأوَّلُ

دعوات إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الواردة في سورة البقرة.

وتحت ذلك عدة مطالب:

- المطلب الأول: بين يدي الآيات.
- المطلب الثاني: مقاصد الآيات.
- المطلب الثالث: هدايات الآيات.
- المطلب الرابع: النكات البلاغية الواردة في الآيات.



## المُبْحَثُ: الأَوَّلُ

### دعوات إبراهيم عليه السلام الواردة في سورة البقرة:

#### المطلب الأول: بين يدي الآيات:

بعد أن بنى خليل الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بيت الله تعالى بأمر ربه اتجه ضارعاً إليه، أن يجعل ما حول البيت آمناً، وقد أقاموا في مكان جذب؛ ولذا دعا ربه أن يرزقهم من الثمرات، فقال تعالى حاكياً دعاءه:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وفي هذا دعاء إلى أن يكون ما حول البيت بلداً آمناً، وأن يرزقه من الثمرات. وذكر الطبري رحمته الله بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، لَا يُقَطَّعُ عِضَاهُهَا، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا»<sup>(١)</sup>.

وذكر رحمته الله أيضاً بسنده: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَ اللَّهِ وَخَلِيلَهُ، وَإِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ،

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٣٨٥).

وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها: عضائها وصيدها، لا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يقطع منها شجرة إلا لعلف بعير» (١).

وعن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ» (٢)، وعند مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا بِمِثْلِي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ» (٣). وقد وردت نصوص قرآنية وأحاديث صحيحة وثابتة تدل على أن مكة حرمتها الله قبل خلق السموات والأرض، أي: قبل إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُنَ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٩١]، وأكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحرمة يوم فتح مكة بقوله: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٤).

قال النووي رحمه الله مجيباً عن التعارض المئوهم: "وفي تحريم إبراهيم احتمالان: أحدهما: أنه حرّمها بأمر الله تعالى له بذلك لا باجتهاده؛ فلهذا

(١) أصل الحديث في مسلم في صحيحه برقم (٣٨٥)، وروي بطرق أخرى غريبة.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٢١٢٩).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٣٦٠).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٣٥٣).

أضاف التحريم إليه تارة، وإلى الله تعالى تارة. والثاني: أنه دعا لها فحرمها الله تعالى بدعوته، فأضيف التحريم إليه لذلك" (١).

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في موضع آخر: "إن تحريمها كان ثابتاً من يوم خلق الله السماوات والأرض، ثم خفي تحريمها واستمر خفاؤه إلى زمن إبراهيم، فأظهره وأشاعه، لا أنه ابتدأه" (٢).

وقال ابن دقيق العيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "قيل بظاهر هذا، وأن إبراهيم أظهر حرمتها بعد ما نسيت. والحرمة ثابتة من يوم خلق الله السموات والأرض. وقيل: إن التحريم في زمن إبراهيم، وحرمتها يوم خلق الله السموات والأرض: كتابتها في اللوح المحفوظ، أو غيره: حراماً. وأما الظهور للناس: ففي زمن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ" (٣).

وقال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ" فهذا تحريم شرعي قدرى سبق به قدره يوم خلق هذا العالم، ثم ظهر به على لسان خليله إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، كما في الصحيح، أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أَحَرَّمُ الْمَدِينَةَ» (٤)؛ فهذا إخبار عن

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، (٩/ ١٣٤).

(٢) المصدر نفسه (٩/ ١٣٤).

(٣) إحكام الأحكام (٢/ ٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٢١٢٩).

ظهور التحريم السابق يوم خلق السماوات والأرض على لسان إبراهيم، ولهذا لم ينازع أحد من أهل الإسلام في تحريمها"<sup>(١)</sup>.

ومما سبق اتضح أن تحريم مكة كان قبل إبراهيم عليه السلام، بدلالة قوله تعالى على لسانه عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقد قال هذا عندما ترك ابنه إسماعيل وأمه هاجر، ثم رجع يريد الشام، فوقف عند الثنية واستقبل البيت، وكان إذ ذاك مرتفعاً كالرابية، تأتي السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فدعا بهذه الدعوات كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري<sup>(٢)</sup>.

وإن كان يمكن القول بأن الله تعالى أطلعه على حرمتها قبل مجيئه إليها من الشام، فقال ذلك بناء على علمه، وهذا - إن كان - يدل على قدم تحريمها أيضاً، والله تعالى أعلم.

(١) زاد المعاد (٣/ ٣٨٨).

(٢) روى البخاري بسنده: عن ابن عباس: "أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النَّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعْفِي أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَانِيهَا إِسْمَاعِيلُ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْرَمٍ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذْنٌ لَا يُضِيعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهِؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴿٣٧﴾﴾ - حَتَّى بَلَغَ - {يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: ٣٧]" برقم (٣٣٦٤).

ثم إن إبراهيم عليه السلام بعد بنائه البيت مع ولده إسماعيل عليه السلام أعلن تحريم مكة، ودعا ربه تعالى أن يجعله بلداً آمناً، فاستجاب الله تعالى له.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢٥﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٢٦﴾ [البقرة: ١٢٦]، ولعظم مكانة البلدين المقدسين - مكة والمدينة- ورفعة شأنهما؛ أن الذي جعلهما محرمتين هو الله تعالى، ولم يحرمهما الناس، وإنما أظهر الله سبحانه وتعالى تحريمهما على لساني نبيه الكريمين صلوات الله وسلامه عليهما، حيث أظهر الله تعالى تحريم مكة على لسان إبراهيم عليه السلام، وأظهر تحريم المدينة على لسان نبيه ووصفيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فإذا أضيف التحريم إليهما عليهما الصلاة والسلام فلا أنه أظهره سبحانه وتعالى على لسانيهما، كما سبق بيانه، والله أعلم.

### المناسبة العامة للآيات:

قال البقاعي: "ولما ذكر أمر البيت الشريف فيما تكفل به سبحانه وفيما أمر به الخليل وولده عليه السلام من تطهيره، ذكر باهتمامه بأهله ودعائه لهم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ فأسقط أداة البعد إنباءً بقربه كما هو حال أهل الصفوة ﴿اجْعَلْ هَذَا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، أي: الموضع الذي جعلت فيه بيتك وأمرتني بأن أسكنته من ذريتي" (١).

(١) نظم الدرر (٢/ ١٥٥).

ومما يناسب أيضًا سياق الآيات: أن الله ﷻ بعد أن ذكّر بني إسرائيل نعمه، وأبان كيف قابلوا النعم بالكفر والجحود، أعقب ذلك بقصة إبراهيم ﷺ أبي الأنبياء، الذي يزعم اليهود والنصارى انتماءهم إليه، ولو صدقوا لاتبعوا النبي محمدًا ﷺ؛ لأنه أثر دعوة أبيه إبراهيم حين دعا لأهل الحرم، فالكلام كله متصل مع أهل الكتاب (١).

### المطلب الثاني: مقاصد الآيات.

- من أعظم مقاصد الآيات: التوحيد وهو أساس دعائه ﷺ، ولا غرابة في ذلك، حيث إنه ﷺ إمام الحنفاء، ولم يأمر الله رسوله أن يتبع ملة أحد من الأنبياء غيره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وأمر أمته بذلك فقال تعالى: ﴿هُوَ أَحَبُّبِكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، والمقصد من قصة إبراهيم ﷺ وشرح أحواله، الدعوة إلى ملة الإسلام وترك التعصب في الدين، وذلك لأنه إذا علم أنه نال - الإمامة - بالانقياد لحكمه تعالى، وأنه لم يستجب دعاءه في الظالمين، وأن الكعبة كانت مطافًا ومعبدًا في وقته مأمورًا هو بتطهيره، وأنه كان يحج البيت داعيًا مبتهلاً - كما هو دين النبي ﷺ -، وأن نبينا عليه الصلاة والسلام من دعوته، وأنه دعا في حق نفسه وذريته بملة الإسلام؛ كان الواجب على من يعترف بفضلله وأنه من أولاده، ويزعم اتباع ملته، ويباهي بأنه من ساكن حرمه

(١) ينظر: تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١ / ٣٠٣).

وحامي بيته، أن يكون حاله مثل ذلك <sup>(١)</sup>.

- الاستفادة من دعوة إبراهيم عليه السلام، حيث دعا عليه السلام أن تتوفر لأهل مكة أسباب الإقامة فيها فلا تضطرهم الحاجة إلى سكنى بلد آخر؛ لأنه رجا أن يكونوا دعاة لما بنيت الكعبة لأجله؛ من إقامة التوحيد وخصال الحنيفية وهي خصال الكمال <sup>(٢)</sup>. والمقصود بالدعاء إنما هو أمن أهله؛ لأن الأمن والخوف لا يلحقان البلد، وإنما يلحقان أهل البلد <sup>(٣)</sup>.

- تقرير دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها مبنية على أصول ملة إبراهيم عليه السلام كما ذكر سابقاً، وقد ورد الحديث عن إبراهيم عليه السلام، وعن البيت الحرام وبنائه وعمارته وشعائره، ودعائه عليه السلام للبلد الحرام وأهله.. في جوه المناسب؛ لتقرير الحقائق الخالصة في ادعاءات اليهود والنصارى والمشركين جميعاً حول هذه النسب وهذه الصلات؛ ولتقرير قضية القبلة التي ينبغي أن يتجه إليها المسلمون.. كذلك تجيء المناسبة لتقرير حقيقة دين إبراهيم - وهي التوحيد الخالص -، وبُعد ما بينها وبين العقائد المشوهة المنحرفة التي عليها أهل الكتاب والمشركون سواء، وقرب ما بين عقيدة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب - وهو إسرائيل الذي يتسبون إليه -، وعقيدة الأمة المسلمة بآخر دين. ولتقرير وحدة دين الله، واطراده على أيدي رسله جميعاً، ونفي فكرة احتكاره في أيدي أمة أو جنس. وبيان أن العقيدة تراث القلب المؤمن لا تراث العصبية العمياء <sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الألوسي (١ / ٣٧١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١ / ٧١٦).

(٣) ينظر: تفسير الوسيط للطنطاوي (١ / ٢٧٠).

(٤) ينظر: تفسير المراغي (١ / ٢١١).

- بيان أن وراثه هذا التراث الديني الأصيل لا تقوم على قرابة الدم والجنس؛ بل على قرابة الإيمان والعقيدة، فمن آمن بهذه العقيدة ورعاها في أي جيل ومن أي قبيل فهو أحق بها من أبناء الصلب وأقرباء العصب! فالدين دين الله، وليس بين الله وبين أحد من عباده نسب ولا صهر!! فمن استقام على هذه العقيدة الواحدة فهو وريثها، وورث عهودها وبشاراتها. ومن فسق عنها، ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم، فقد فسق عن عهد الله، وفقد وراثته لهذا العهد وبشاراته<sup>(١)</sup>.

- إفادة المنقبة لإبراهيم عليه السلام في استجابة دعوته بفضل مكة والنعمة على ساكنيها إذا شكروا، وتنبه لمشركي مكة، ليتذكروا دعوة أبيهم إبراهيم المشعرة بحرصه على إيمانهم بالله واليوم الآخر، حتى خص من ذريته بدعوته المؤمنين، فيعرض المشركون أنفسهم على الحال التي سألتها أبوهم فيتضح لهم أنهم على غير تلك الحالة، وفي ذلك بعث لهم على الاتصاف بذلك؛ لأن للناس رغبة في الاقتداء بأسلافهم وحينئذ إلى أحوالهم، وفي ذلك كله تعريض بهم بأن ما يدلون به من النسب لإبراهيم ومن عمارة المسجد الحرام ومن شعائر الحج؛ لا يغني عنهم من الإشراف بالله، كما عرض بالآيات قبل ذلك باليهود والنصارى<sup>(٢)</sup>.

- ترغيب قريش وغيرها من أهل الكتاب بالإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وزجرهم عن الكفر والعصيان، ببيان فضائل البيت الحرام<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني نور الدين دحموي ص (٤٧) (بتصرف).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١ / ٧١٨).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي (١ / ٥٨).

### المطلب الثالث: هدايات الآيات.

ذكرت الآيات الكريمة هدايات وفوائد في مواضيع متفرقة تتعلق بالعبادة والأخلاق والتربية، نوجزها فيما يلي:

- الدعاء للآخرين وعدم الاقتصار على الذات من أخلاق الكبار والعظماء، ولا غرابة في ذلك، حيث تمثلت تلك القدوة الأخلاقية في شخصية أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

- السؤال إذا لم يكن مشوباً بحظ العبد كان مستجاباً، ولم يكن سؤال إبراهيم هذا لحظ نفسه، وإنما كان لحق ربه عجل <sup>(١)</sup>.

- كل مطلوب لموجود هو طلبٌ لاستمرار هذا الموجود. تمثل ذلك في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقد قال الحق تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وما دام الله قد جعله آمناً، فما هي جدوى دعوة إبراهيم أن تكون مكة بلداً آمناً..؟ الجواب على ذلك: هو أن طلب الموجود القصد منه هو دوام بقاء ذلك الموجود... فكأن إبراهيم يطلب من الله تعالى أن يديم نعمة الأمن في البيت... فعندما تقرأ قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، فحين

(١) ينظر: تفسير القشيري (١/ ١٢٢).

خاطبهم الله بلفظ الإيمان، طلب منهم أن يؤمنوا.. فكيف ذلك؟ الجواب يقال: أن الله سبحانه أراد منهم أن يستمروا ويدوموا على الإيمان<sup>(١)</sup>.

- قاس إبراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الإمامة، فنبه سبحانه على أن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر، بخلاف الإمامة والتقدم في الدين<sup>(٢)</sup>.

- إن إبراهيم الأواه الحليم القانت المستقيم، يتأدب بالأدب الذي علمه ربه، فيراعيه في طلبه ودعائه.. فلما ردّ سؤال الإمامة في حقّ ذريته على الإطلاق، حسب أن يردّ سؤاله الرزق في حقّ أهل مكة على الإطلاق؛ فلذلك قيد بالإيمان تأدّباً بالسؤال الأول، فنبّه سبحانه على أنّ الرزق رحمةً دنيويّةً تعمّ المؤمن والكافر، بخلاف الإمامة والتقدم؛ أي: وأرزق أيضاً من كفر بالله واليوم الآخر<sup>(٣)</sup>. قال القشيري: "لما حفظ إبراهيم عليه السلام شرط الأدب طلب الرزق لمن آمن منهم على الخصوص، أوجب فيهم وفي الذين لم يؤمنوا. ولما قال في حديث الإمامة: «ومن ذريتي» من غير إذن منع، وقيل له: «لا ينال عهدي الظالمين»<sup>(٤)</sup>.

- ذكر الله تعالى العرب في هذه الآيات بنعم كثيرة، منها: جعل البيت الحرام (الكعبة) مرجعاً للناس يقصدونه، ومآباً يثوبون إليه للعبادة

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (١ / ٥٨١).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (١ / ١٠٥).

(٣) ينظر: حقائق الروح والريحان (٢ / ٢٦٤).

(٤) تفسير القشيري (١ / ١٢٢).

وقت الحج وغيره، وفي ذلك تنشيط لحركة التجارة والاقتصاد وجلب الخير، ومنها: جعله مأمناً يطمئن إليه الأفراد من المخاوف، فمن دخله كان آمناً، ويتخطف الناس من حوله، كما قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا بَلْبِلٍ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَةَ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت ٦٧] (١).

- عطاء الألوهية ليس كعطاء الربوبية، فإمامة الناس عطاء ألوهية لا يناله إلا المؤمن، أما الرزق فهو عطاء ربوبية يناله المؤمن والكافر؛ لأن الله هو الذي استدعانا جميعاً إلى الحياة، وكفل لنا جميعاً رزقنا، وكأن الحق سبحانه حين قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، كان يتحدث عن قيم المنهج التي لا تعطى إلا للمؤمن، ولكن الرزق يعطى للمؤمن والكافر؛ لذلك قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وفي هذا تصحيح مفاهيم بالنسبة لإبراهيم، ليعرف أن كل من استدعاه الله تعالى للحياة له رزقه مؤمناً كان أو كافراً. والخير في الدنيا على الشیوع، فما دام الله قد استدعاك فإنه ضمن لك رزقك؛ لذلك خشي إبراهيم وهو يسأل ربه، ويطلب لمن سيقومون في مكة أن تكون استجابة الله سبحانه كالاستجابة السابقة... كأن يقال له: لا ينال رزق الله الظالمون. فاستدرك إبراهيم وقال: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ولكن الله سبحانه أراد أن يلفت إبراهيم إلى ما ذكر سابقاً (٢).

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١ / ٣٠٤).

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي (١ / ٥٨١).

- في دعاء الخليل **عَلَيْتَ لَكَ**: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، لم يكتب بذلك بل أراد امتداد حلاوة التكليف إلى ذريته من بعده، فقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]؛ ليتصل أمد منهج الله في الأرض، ويستمر التكليف من ذرية إلى ذرية إلى يقوم القيامة<sup>(١)</sup>.

- ذكر بعض المفسرين أن أهل الاعتبار هاهنا استنبطوا استنباطاً لطيفاً مفاده: أن أي مكانٍ مكث فيه رجل من أهل الله تعالى حيناً من الدهر تنزل هناك بركاتٌ من السماء، وسكينة تجذب القلوب إلى الله تعالى، ويتضاعف هناك أجر الحسنات وكذا وزر السيئات، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

- قال أبو حيان: "ما ذكره المفسرون من أنه سأل الإمامة لذريته، وأنه أجيب إلى ملتسمه لا يظهر من اللفظ؛ لأنه قال: ومن ذريتي، وهو محتمل، وجاعل من ذريتي، أو تجعل من ذريتي، أو اجعل من ذريتي، وإذا كان هذا كله محتملاً غير منطوق به، فمن أين لهم أنه سأل؟! وأما قولهم: أجيب إلى ملتسمه، فاللفظ لا يدل على ذلك، بل يدل على ضده؛ لأن ظاهره: أن أولادك ظالمون. لكن دل الدليل على خلاف ذلك وهو: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك من الآي التي تدل على أن في ذريته النبوة. ولو قال: لا ينال عهدي الظالمين منهم، لدل ذلك على ما يقولون على أن اللفظ لا ينزل عليه نزولاً بيناً"<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الشعراوي (بتصرف).

(٢) ينظر: تفسير المظهر (١ / ١٨٢).

(٣) البحر المحيط (١ / ٦٠٤).

- النبوة أو الإمامة في الدين الصالحة الدائمة الأثر تتطلب الاستقامة على أوامر الله واجتناب نواهيه، والإمامة المؤقتة المزيفة القائمة على الانحراف والظلم تحفر لنفسها قبرها بيدها، وتدمر كيانها، وتقوض عرش وجودها. فالظلم مانع من الإمامة ومن اتخاذ الظالم قدوة للناس. ولا تكون الإمامة الصالحة أو النبوة إلا للأفاضل الذين يعملون الصالحات، ويرشدون إلى الخير، ويزجرون أنفسهم وغيرهم عن الشر والآثام، ولا حظّ للظالمين في شيء من هذا؛ لأن الظلم مؤذن بخراب المدنيات، وتدمير الحضارة والعمران<sup>(١)</sup>.

- ومما ذكر من الهدايات هاهنا قول بعض المفسرين: "وهل الدعاء بأن يجعله آمناً من الجبابة والمسلطين، أو من أن يعود حرمه حلالاً، أو من أن يخلو من أهله، أو آمناً من القتل، أو من الخسف والقذف، أو من القحط والجدب، أو من دخول الدجال، أو من أصحاب الفيل؟ أقوال. ومن فسر آمناً بكونه آمناً من الجبابة، فالواقع يرده؛ إذ قد دخل فيه الجبابة وقتلوا، كعمرو بن لحي الجرهمي، والحجاج بن يوسف، والقرامطة، وغيرهم. وكذلك من قال آمناً من القحط والجدب، فهي أكثر بلاد الله قحطاً وجدباً. قال القفال: معناه مأموناً فيه، وكانوا قبل أن تغزوهم العرب في غاية الأمن، حتى أن أحدهم إذا وجد بمفازة أو برية، لا يتعرض إليه عند ما يعلم أنه من سكان الحرم"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١ / ٣٠٤).

(٢) البحر المحيط (١ / ٦٠٦).

قال المراغي رحمته الله: "وهذا دعاء منه أن يكون البيت آمناً في نفسه من الجبابة وغيرهم، أن يسلطوا عليه، ومن عقوبة الله أن تناله كما تنال سائر البلدان: من خسف، وزلزال، وغرق، ونحو ذلك مما يُنبئ عن سخط الله، ومثلاته التي تصيب سائر البلاد، وقد استجاب الله دعاءه، فلم يقصده أحدٌ بسوءٍ إلا قصم ظهره، ومن تعدّى عليه لم يطل زمن تعدّيه، بل يكون تعدّياً عارضاً ثم يزول" <sup>(١)</sup>.

- في قوله: خص إبراهيم المؤمنين حتى رُد عليه، سوء أدب على الأنبياء؛ لأنه لم يرد عليه، لأنه لا يدعي، ويرغب في أن يرزق الكافر، بل قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ١٢٦]، إخبار من الله تعالى بما يكون مآل الكافر إليه من التمتع القليل، والصيرورة إلى النار، وليس هنا قياس الرزق على الإمامة، ولا تعريف الفرق بينهما، كما زعم <sup>(٢)</sup>.

- خص ذريته بالدعاء للشفقة والحنو عليهم؛ ولأن في صلاح نسل الصالحين نفعاً كثيراً لمتبعهم، إذ يكونون سبباً لصلاح من وراءهم. قال الإمام الزمخشري: "فإن قلت: لم خصا ذريتهما بالدعاء؟ قلت: لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة ﴿فَوَأْنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ <sup>(٦)</sup>، ولأن أولاد الأنبياء إذا صلحوا صلح بهم غيرهم، وشايعوه على الخير. ألا ترى أن المقدمين من العلماء والكبراء

(١) تفسير المراغي (١/٢١٢) وحدائق الروح والريحان (١/٢٦٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/٦٠٦).

إذا كانوا على السداد، كيف يتسبون لسداد من وراءهم؟ وقيل: أراد بالأمة أمة محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

- في قوله: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، أي: وارزق أهله من أنواع الثمار: إما بزرعها بالقرب منه، وإما بأن تجبى إليه من الأقطار الشاسعة، وقد حصل كلاهما استجابة لدعوة إبراهيم كما هو مشاهد، وقد جاء في سورة القصص: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ [القصص: ٥٨]. فيجىء إليها أيضًا من الأقطار الشاسعة، والبلاد النائية، شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، خصوصًا في هذا الزمان بالطائرات، والباخرات، والسيارات، وهذا آية من آيات الله، فسبحانه فعلاً لما يريد، وإنما خص هذا بالسؤال؛ لأن الطعام المعهود مما يكون في كل موضع، وأمّا الفواكه، فقد تندر، فسأل لأهله الأمن والسعة، مما يطيب العيش ويدوم، وقد تحصل في مكة الفواكه الربيعية، والصيفية، والخريفية في يوم واحد، فاستجاب له في ذلك<sup>(٢)</sup>.

- خص الثمرات حيث لم يقل من الحبوب؛ لما في تحصيلها من الذلّ الحاصل بالحرث، وغيره، فاقتصره على الثمرات؛ لتشريفهم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (١/١٨٦).

(٢) ينظر: حدائق الروح والريحان (١/٢٦٤).

(٣) المصدر السابق.

- ذكر الإمام الرازي رحمته الله إشكالاً وأجاب عليه بلطفة دقيقة: ذكر أن المطلوب من الله تعالى هو أن يجعل البلد آمناً كثير الخصب، وهذا مما يتعلق بمنافع الدنيا فكيف يليق بالرسول المعظم طلبها!؟

والجواب عنه من وجوه، أحدها: أن الدنيا إذا طلبت ليتقوى بها على الدين، كان ذلك من أعظم أركان الدين، فإذا كان البلد آمناً وحصل فيه الخصب تفرغ أهله لطاعة الله تعالى، وإذا كان البلد على ضد ذلك كانوا على ضد ذلك. وثانيها: أنه تعالى جعله مثابة للناس والناس إنما يمكنهم الذهاب إليه إذا كانت الطرق آمنة والأقوات هناك رخيصة. وثالثها: لا يبعد أن يكون الأمن والخصب مما يدعو الإنسان إلى الذهاب إلى تلك البلدة، فحينئذ تشاهد المشاعر المعظمة والمواقف المكرمة فيكون الأمن والخصب سبب اتصاله في تلك الطاعة <sup>(١)</sup>.

#### المطلب الرابع: النكات البلاغية الواردة في الآيات.

تنوعت المظاهر والأساليب البلاغية في الآيات، وسنشير هاهنا إشارة إلى أبرز ما جاء في دعوات إبراهيم عليه السلام، الواردة في سورة البقرة من نكات بلاغية، ونفصل تلك الظواهر والنكات في الموضوع الوارد في سورة إبراهيم عليه السلام.

#### أبرز النكات البلاغية الواردة في الآيات:

- افتتحت مقدمات الآيات الكريمات ببراعة استهلال، تمثلت في بلاغة الإيجاز بقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى﴾؛ لأن المخاطب هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم. والتقدير:

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢ / ٣٤٣).

واذكر يا محمد هذا الأمر، ليكون محط الاعتبار والذكرى، وهو اختبار الله ﷻ لنبية الخليل ﷺ وما كلفه بالأحكام والتعاليم، وبلاغة التقديم والتأخير في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قد أشار إليها الرازي بقوله: "أن يكون المضمرة مؤخرًا في اللفظ مقدمًا في المعنى" (١)، وهذا يكشف عن نكات بلاغية: الأولى: بيان فضل الله ﷻ في الامتحان والاختبار لعباده، ومنهم: إبراهيم ﷺ لا يعلم صدق ذلك الشخص أو كذبه، وهو مستحيل على الله؛ لأنه عالم بذلك قبل الاختبار، فالمراد أنه عامله معاملة المختبر؛ ليظهر ذلك للخلق (٢)، وكذلك فيه تثبيت وتسلية لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

الثانية: تخصيص لفظ الربوبية تمثل في تأخير المفعول به لنكتة أخرى؛ وهي تشریف له ﷺ وإيدان بأن ذلك الابتلاء له فيه ترشيح له لأمر عظيم، والمعنى: عامله سبحانه معاملة المختبر، إذ كلفه بأوامر ونواهي يظهر بها استحقاقه للإمامة العظمى، وهذا تشریف عظيم واختصاص ظاهر له ﷺ (٣).

وفيه نكتة أخرى أيضًا وهي: أن عهد الربوبية يقتضي إعطاء التوفيق والهداية، وعهد العبودية منك يقتضي الجد والاجتهاد في العمل (٤)، وهو من بدیع التقابل في المعنى.

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (١ / ١٦٢).

(٢) ينظر: صفوة التفاسير: (١ / ٧٧).

(٣) ينظر: من بلاغة القرآن: (١ / ٧٨).

(٤) ينظر: تفسير الرازي (٤ / ٤٠).

الثالثة: بلاغة التعريض لمن يرغب عن دين إبراهيم عليه السلام واتباع ملته -ملة التوحيد-، ومنهم اليهود<sup>(١)</sup>.

الرابعة: بيان المنزلة والفضل للمخاطب عليه السلام تمثل في بلاغة العدول عن إضمار اسمه إلى الإظهار، وهو مقام عظيم ذلك المقام الذي بلغه إبراهيم، مقام الوفاء والتوفية بشهادة الله وعليكم والإنسان بضعفه وقصوره لا يوفي ولا يستقيم<sup>(٢)</sup>.

- يتتابع النظم في بلاغة التكرار بأسلوب (وإذ) للمرة الثالثة في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، ومناسبة السياق لما سبق: بعد ذكر الاصطفاء من الله وعليكم لإبراهيم عليه السلام بالإمامة -الذي يمثل الإعداد الإنساني له لأجل الإعداد العمراني في بناء البيت العتيق-، جاء النظم في بيان حرص الخليل عليه السلام على أهمية ذلك المكان المعظم، تمثل في كلمات المناجاة والدعاء بقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، والتقدير: يا رب، وهو نداء مجازي له بلاغته؛ لأنه صادر من أدنى إلى أعلى، يفيد الدعاء، ناسبه بلاغة الأمر المجازي الدعائي (اجعل)، أي: هذا طلبي ورجائي إليك يا ربي، وفي التنكير بلاغة، أي: اجعل هذه البقعة بلدًا آمنًا، وناسب هذا؛ لأنه قبل بناء البيت<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٦٦).

(٢) ينظر: التفسير البلاغي لآيات الحج (ص ٢٦).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٥).

- من بديع التنوع اللفظي أن الله ﷻ مع الجعل جاء بالمعرفة في لفظ (البيت) بقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وفي دعاء الخليل ﷺ لله ﷻ استعمل مع الجعل النكرة في لفظ (بلداً) بقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، أي مرة ذكر (البيت) معرفاً، ومرة أخرى ذكر (بلداً) نكرةً.

وهذا يكشف عن نكتتين بلاغيتين:

الأولى: تقرير فضيلة الكعبة وقدسيتها؛ لذا استعمل لفظ (البيت)؛ إذ قد خصه الله تعالى بأن جعله مثابةً ومقصداً للناس يلتجأ إليه لتحقيق الأمان والاستقرار، وبما أن البيت مقصد الإنسان للراحة والاستقرار، فإن أعظم البيوت قصداً للعبادة هو البيت العتيق<sup>(١)</sup>.

الثانية: لما كان المقصود من وجود البيت العباداة والطاعة لإعلان توحيد الله ﷻ، جاء الدعاء من الخليل ﷺ عامّاً شاملاً لذلك المعنى؛ لذا أكد على الإيمان بالله واليوم الآخر في دعاء الرزق لأهل البيت، ولتكون النعم عوناً على الطاعات، فخص المؤمنين منهم؛ لأن أكثر الناس موعظةً واعتباراً هم المؤمنون؛ لذا خصهم بالدعاء، وجاء بالنكرة (بلداً)؛ تعظيماً له؛ ولأنه لم يكن معروفاً قد ذاع اسمه واشتهر<sup>(٢)</sup>.

وقد أورد الخطيب الإسكافي مقارنةً ومقابلةً بلاغيةً بين قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقوله في سورة إبراهيم:

(١) ينظر: التفسير البلاغي لآيات الحج (ص ٣٣).

(٢) المصدر السابق.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم ٣٥]. حيث قال: "ولسائل أن يسأل فيقول: لم كان في سورة البقرة بلدًا نكرة، وفي سورة إبراهيم معرفة؟ والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أن يقال: إن الدعوة الأولى وقعت، ولم يكن المكان قد جعل بلدًا، فكأنه قال: (رب اجعل هذا الوادي بلدًا آمنًا)؛ لأن الله تعالى حكى عنه أنه قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] بعد قوله: اجعل هذا الوادي بلدًا آمنًا، ووجه الكلام فيه: تنكير (بلد) الذي هو مفعول ثان، وهذا مفعول أول. والدعوة الثانية وقعت، وقد جعل الوادي بلدًا، فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ومصرفته كما سألت ذا أمن على من أوى إليه ولاذ به، فيكون البلد على هذا عطف بيان على مذهب سيويوه، وصفة على مذهب أبي العباس المبرد، وآمنًا مفعولًا ثانيًا، فعرف حيث عرف بالبلدية، ونكر حيث كان مكانًا من الأمكنة غير مشهور بالتميز عنها بخصوصية من عمارة وسكنى الناس.

والجواب الثاني: أن تكون الدعوتان واقعتين بعد ما صار المكان بلدًا، وإنما طلب من الله تعالى أن يجعله آمنًا، ولقائل أن يقول: اجعل ولدك هذا ولدًا أديبًا، وهو ليس يأمره بأن يجعله ولدًا؛ لأن ذلك ليس إليه، وإنما أمره بتأديبه، فكأنه قال: اجعله على هذه الصفة، وهذا كما يقول: كن رجلًا موصوفًا بالسخاء، وليس يأمره بأن يكون رجلًا، وإنما يأمره بما يجعله وصفًا له من السخاء، فذكر الموصوف وأتبعه الصفة، وهذا كما تقول: كان اليوم حارًا،

فتجعل يوماً خبر كان، وحراراً صفةً له، ولم تقصد أن تخبر عن اليوم بأنه كان يوماً؛ لأنه يصير خبراً غير مفيد، وإنما القصد أن تخبر عن حر اليوم، فكان الأصل أن تقول: كان اليوم حاراً، وأعيدت لفظ (يوم) لتجمع بين الصفة والموصوف، فكأنك قلت: كان هذا اليوم من الأيام الحارة، وكذلك تقول: كانت الليلة ليلةً باردةً، فتنصب ليلة على أنها خبر كان، وحكم الخبر أن يتم به الكلام، وإذا ما قلت: كانت الليلة ليلةً لم يكن الكلام تاماً؛ لأن القصد إلى الصفة دون الموصوف فكذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] يجوز أن يكون المراد: اجعل هذا البلد بلداً آمناً، فيدعو له بالأمن بعد ما قد صار بلداً على ما مثلت، ويكون مثل قوله: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وتكون الدعوة واحدة قد أخبر الله تعالى عنها في الموضوعين. فأما قول من يقول: إنه جعل الأول نكرة، فلما أعيد ذكرها أعيد بلفظ المعرفة، كما تقول: رأيت رجلاً، فأكرمت الرجل، فليس بشيء، وليس ما ذكره مثلاً لهذا، ولا هذا المكان مكانه". اهـ<sup>(١)</sup>.

- ومن النكات البلاغية أن جاء الدعاء في بلاغة الإيجاز بحذف (يا) النداء، أي: الدعاء المباشر، فجاء بقوله: (رب) - باستعمال لفظ الربوبية - اعترافاً بأنه المنعم الأعظم الذي يستحق خالص الدعاء والتوجه إليه. والسر البلاغي في ذلك: أن (يا) النداء تستعمل لنداء البعيد، والله تعالى أقرب لعبده

(١) درة التنزيل وغرة التأويل (١ / ٢٨٢)، وسنورد في موضع سورة إبراهيم تفصيلاً أدق مما ذكره هاهنا.

من جبل الوريد، فكان مقتضى البلاغة حذفها ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. قال الألوسي: "وكان النداء بلفظ الرب مضافاً لما في ذلك من التلطف بالسؤال والنداء بالوصف الدال على قبول السائل، وإجابة ضراسته..."<sup>(١)</sup>، وفي لفظة (رب) أسرار بلاغية متعددة.

- اسم الإشارة في قوله: "هذا بلدًا" مرادٌ به الموضع القائم به إبراهيم حين دعائه، وهو المكان الذي عليه امرأته وابنه، وعزم على بناء الكعبة فيه إن كان الدعاء قبل البناء، أو الذي بني فيه الكعبة إن كان الدعاء بعد البناء، فإن الاستحضار بالذات مغنٍ عن الإشارة الحسية باليد؛ لأن تمييزه عند المخاطب مغنٍ عن الإشارة إليه، فإطلاق اسم الإشارة حينئذ واضح. وأصل أسماء الإشارة أن يستغني بها عن زيادة تبيين المشار إليه تبييناً لفظياً؛ لأن الإشارة بيان، وقد يزيدون الإشارة بياناً، فيذكرون بعد اسم الإشارة اسماً يعرب عطف بيان أو بدلاً من اسم الإشارة؛ للدلالة على أن المشار إليه قصد استحضاره من بعض أوصافه، كقولك: هذا الرجل يقول كذا، ويتأكد ذلك إن تركت الإشارة باليد اعتماداً على حضور المراد من اسم الإشارة. وقد عدل هنا عن بيان المشار إليه؛ اكتفاءً عنه بما هو الواقع عند الدعاء، فإن إبراهيم دعا دعوته وهو في الموضع الذي بني فيه الكعبة؛ لأن الغرض ليس تفصيل حالة الدعاء، إنما هو بيان استجابة دعائه وفضيلة محل الدعوة، وجعل مكة بلدًا آمناً ورزق أهله من الثمرات، وتلك عادة القرآن في الإعراض عما لا تعلق به بالمقصود، ألا ترى أنه

(١) تفسير الألوسي (١ / ٢٨٧).

لما جعل البلد مفعولاً ثانياً استغنى عن بيان اسم الإشارة، وفي سورة (إبراهيم) لما جعل (آمناً) مفعولاً ثانياً بين اسم الإشارة بلفظ (البلد)، فحصل من الآيتين أن إبراهيم دعا لبلد بأن يكون آمناً..<sup>(١)</sup>.



(١) ينظر: التحرير والتنوير (١ / ٧١٤).



## المَبْحَثُ الثَّانِي

دعوات إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الواردة في سورة إبراهيم.

وتحت ذلك عدة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي السورة.

المطلب الثاني: مقاصد الآيات.

المطلب الثالث: هدايات الآيات.

المطلب الرابع: النكات البلاغية الواردة في الآيات.



## المَبْحَثُ الثَّانِي

### دعوات إبراهيم عليه السلام الواردة في سورة إبراهيم

وتحت ذلك عدة مطالب:

#### المطلب الأول: بين يدي السورة.

سبب تسمية السورة بهذا الاسم:

تختلف أسباب التسميات في السور القرآنية بين سورة وأخرى، وغالبًا ما يرجع سبب التسمية إلى مضمون السورة، أي: إلى ما تحوي هذه السورة من قصص وحكم وعبر، ولا شك أن سورة إبراهيم لا تحتاج لتفسير سبب تسميتها بهذا الاسم، فاسمها يشرح سبب تسميتها بنفسه، فسورة إبراهيم تروي قصة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-؛ ولهذا سُمِّيَتْ باسمِهِ، وقد قدمت سورة إبراهيم كثيرًا من المواقف العظيمة التي تشرح قصة إبراهيم عليه السلام وتقديره وشكره لنعم ربه، فسُمِّيَتْ السورة باسمه؛ لأنه خير نموذج لمن قدّر نعمة الله عز وجل.

ومن شواهد تسمية السورة بذلك؛ تَضَمُّنُهَا قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وما كان من إسكانه ولده إسماعيل بوادٍ غير ذي زرع، وشكره لله تعالى على ما أنعم عليه من الولدين: إسماعيل وإسحاق<sup>(١)</sup>.

(١) يُنظر: بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (١/٢٦٨).

قال ابنُ عاشورٍ: "ووجه تسميتها بهذا وإن كان ذكر إبراهيم عليه السلام جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات (الر). وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء عليهم السلام التي جاءت قصصهم فيها، أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر، ولذلك لم تضاف سورة الرعد إلى مثل ذلك؛ لأنها متميزة بفاتحتها بزيادة حرف ميم على ألف ولام وراء" (١). وقد جاءت بعض الآثار عن السلف فيها تسمية هذه السورة بسورة إبراهيم (٢).

وسميت كذلك بهذا الاسم؛ لاشتمالها على الدعوات الطيبات التي تضرع بها إبراهيم عليه السلام إلى ربه، ولا يعرف لها اسم آخر سوى هذا الاسم (٣).

هكذا سماها الله تبارك وتعالى، وجعل اسم خليله عليه السلام عنواناً عليها، وإبراهيم معروف بكونه خليل الرحمن، وبأنه كان أمةً، وبأنه أبو الأنبياء والمرسلين، فهو أصل شجرة النبوة، حيث أن الله جعل من نسله عددًا من الأنبياء، وكل من جاء من الأنبياء من بعده جميعًا كانوا من نسله عليهم الصلاة والسلام، فسمي بأبي الأنبياء، وإبراهيم عليه السلام كان أواهاً حليماً كريماً عطوفاً؛ لذلك وغيره جعل اسمه عنواناً على هذه السورة.

(١) تفسير ابن عاشور (١٣/١٧٧).

(٢) يُنظر: الدر المنثور للسيوطي (٣/٥).

(٣) يُنظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/٥٠٧).

## بيان المكي والمدني:

سورة إبراهيم مكية<sup>(١)</sup>، وحكي الإجماع على كونها مكية إلا آية منها، وقيل: إلا آيتين. قال ابن الجوزي: "سورة إبراهيم وهي مكية من غير خلافٍ علمناه بينهم، إلا ما روي عن ابن عباس، وقتادة أنهما قالا: سوى آيتين منها، وهما قوله: ﴿الْم تَرَّ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] والتي بعدها"<sup>(٢)</sup>. وقال الفيروز ابادي: "السورة مكية إجماعاً، غير آية واحدة: ألم تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ [إبراهيم: ٢٨]"<sup>(٣)</sup>.

وجمهور العلماء على أنها مكية، وليس فيها آية أو آيات غير مكية، وذكر الآلوسي: "أنها نزلت بمكة، وهو الذي عليه الجمهور..."<sup>(٤)</sup>.

إذاً، يتبين أن هذه السورة مكية، نزلت في العهد المكي قبل الهجرة المباركة، وموضوعها الأساسي: هو التوحيد والعقيدة والوحي والرسالة والبعث والحساب، والجزاء.

ولذلك هي كغيرها، تركز على بيان أركان العقيدة، تثبتها في قلوب الناس، وتصحيحها في مفاهيمهم، فسورة إبراهيم إحدى السور المكية التي تركز على

(١) يُنظر: تفسير ابن جرير (٥٨٨/١٣)، تفسير الماوردي (١٢٠/٣)، تفسير البيضاوي (١٩٢/٣).

(٢) تفسير ابن الجوزي (٥٠٣/٢).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٢٦٨/١).

(٤) تفسير الآلوسي (١٦٩/٧).

أركان العقيدة، تركز بشكل واضح على الرسول والرسالة، وأن نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، رسولٌ حقًا، وأن رسالته من عند الله فعلاً وصدقًا.

### المناسبة العامة للآيات:

بعد أن بين الله تعالى بالأدلة المتقدمة أنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه، وأنه لا يجوز عبادة غيره تعالى أصلاً، وطلب من رسوله أن يعجب من حال قومه الذين عبدوا الأصنام، أردف ذلك بذكر أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام -، وأنه دعا أن يجعل مكة بلد أمان واستقرار، وأن يجنّبه وبنيه عبادة الأصنام، وأنه أسكن بعض ذريته عند البيت الحرام؛ ليعبدوه وحده بالصلاة التي هي أشرف العبادات، وأنه شكر الله تعالى على منحه بعد الكبر واليأس من الولد ولدين، هما: إسماعيل وإسحاق، وأنه طلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين يوم يوجد الحساب.

والخلاصة: إن إبراهيم عليه السلام هو القدوة والنموذج لعبادة الله ﷻ، فليقتد به من يتمون إليه<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: مقاصد الآيات.

من مقاصد الآيات:

- التذكير بنعم الله على الناس، وتحريضهم على شكرها، وتحذيرهم من جحودها وكفرها، من ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٣ / ٢٦١).

ذِي زَرْعٍ ﴿إبراهيم: ٣٧﴾، وقوله: ﴿وَأَرْزُقَهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وجوُّ الآيات عموماً وسياقها يتحدث عن ذلك (١).

- التوحيد وهو أساس دعائه ﷺ، ففي صدر الآيات الكريمات، وإنَّ فعله - وقد ترك ولده وزوجه - ترجمانٌ لإيمانه، وامثاله لأوامر ربه، كذلك سؤاله أن يكون مقيم الصلاة تضرعاً للثبات على العهد، والاستمرار فيه. ومما يرشد لمجمل التوحيد ما جاء في قول نبي الله إبراهيم ﷺ: ﴿وَأَجْبِنِّي وَبِنِّي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٨]، وقوله ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٦].

وغيرها من دلالات الآيات، والمتأمل للآيات عموماً يجد التوحيد بأنواعه يضرب أطناب الآيات. قال الرازي: "الآيات مشعرة بأن التذكير بهذه المواعظ والنصائح يوجب الوقوف على التوحيد، والإقبال على العمل الصالح، والوجه فيه أن المرء إذا سمع هذه التخويفات والتحذيرات عظم خوفه، واشتغل بالنظر والتأمل، فوصل إلى معرفة التوحيد والنبوة، واشتغل بالأعمال الصالحة" (٢).

ويلخص دعاء إبراهيم ﷺ من أوله إلى آخره إلى القضية التي ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بها، وأن تستغرق حياته دون الشواغل الأخرى، وهذه القضية هي التوحيد؛ أي: أن يقدر الله تعالى حقَّ قدره، ويفرده بعبوديته.

(١) يُنظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/٥٠٧).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩/١٠٨).

- الاعتناء بقضية الربوبية، والدينونة لله بالملك والتصرف والتدبير، وهذا واضح في تكرار إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿رَبَّنَا﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وكقوله سبحانه: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٥]، وقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٧]، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٨]، وقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١]، وقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] <sup>(١)</sup>.

- ذكر الله تعالى أدعية إبراهيم ليكون ذلك تذكيراً لذريته من أمته؛ ليتركوا الأوثان، ويتجهوا إلى الضراعة إلى الله تعالى كضراعة جدّهم أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

- بيان أن الأمن أهم قوام الحياة، ووجوده ضماناً للحرية التي وهبها الله تعالى للإنسان، وقدم إبراهيم الخليل عليه السلام ذكره في دعائه لبلد لم يكن أهلاً وقتذاك. حيث قدّم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده؛ لأنه إذا انتفى الأمن لم يفزع الإنسان لشيء آخر من أمور الدين والدنيا <sup>(٢)</sup>، وقدّم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده، وذلك يدلُّ على أنه أعظم أنواع النعم والخيرات، وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلاّ به؛ فإنه إذا انتفى

(١) قد مر معنا ذكر أسرار البلاغة في موضع سورة البقرة. ينظر ص (٣٢).

(٢) ينظر: حقائق الروح والريحان (١٤/٤١٦).

الأمنُ لم يفرغ الإنسانُ لشيءٍ آخرَ من أمورِ الدينِ والدُّنيا<sup>(١)</sup> والأمنُ يسبق طلب الغذاء، فبغير الأمن لا يستساغ طعام، ولا يهنأ عيش، ولا يلذ بنوم، ولا ينعم براحة؛ ولهذا لما دعا الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأهل مكة قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. ففي ظل الأمن تحفظ النفوس، وتصان الأعراس والأموال، وتؤمن السبل، وتقام الحدود، ويسود العمران، وتنمو الثروات، وتتوافر الخيرات، ويكثر الحرث والنسل. وفي ظل الأمن تقوم الدعوة إلى الله، وتُعمَر المساجد، وتقام الجمع والجماعات، ويسود الشرع، ويتنشر المعروف ويقل المنكر. ولا قيمة للعافية فقد الأمن، ولا يطيب العيش إذا انعدم الأمن؛ لأن نعمة الأمن مع العافية والرزق تشكل الملك الحقيقي للعالم؛ لذلك قال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا)<sup>(٢)</sup>. والديار التي يفقد فيها الأمن صحراء قاحلة وإن كانت ذات جنان وارفة الظلال، والبلاد التي تنعم بالأمن تهدأ فيها النفوس، وتطمئن فيها القلوب، وإن كانت جرداء قاحلة.

- تضمنت الآيات عدة حقائق رئيسة في العقيدة. ولكن ثمة حقيقتان بارزتان تسيطران على سياق الآيات، بل إن شئت قل: السورة كلها.

(١) يُنظر: تفسير الرازي (١٩/١٠٣-١٠٤)، تفسير الشوكاني (٣/١٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١) واللفظ له. صحيح ابن ماجه للألباني (٣٣٧٥٧).

١- حقيقة وحدة الرسالة والرسول، ووحدة دعوتهم، ووقفهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان.

٢- حقيقة نعمة الله على البشر وزيادتها بالشكر ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران.

- الحث على الصبر والشكر، تمثل ذلك في شخص إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث ناجى ربه في موقف خاشع وبدعاء واجف عند بيت الله الحرام، كله حمد وشكر وصبر ودعاء، وتلك المقاصد تكاد تكون طابعاً عاماً لجو السورة، فجاءت التعبيرات والتعليقات فيها متناسقة مع الجو العام للسورة.

- تسلية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما لقيه من مشركي قريش، وتارة عن طريق ما لقيه الأنبياء السابقون من أقوامهم، وتارة عن طريق بيان أن العاقبة للمتقين. يتجلى ذلك في مطلع الآيات حين يذكر الله نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول له: واذكر يا محمد قول إبراهيم... إلخ.

- بيان أن البيت بُني لله تعالى، فكيف يعبد أهل مكة الكافرون أصناماً أخرى داخل بيت الله؟! وذكُرْ هذا في البداية يُشعر بالخطأ العظيم الذي وقع فيه أهل مكة، والجريمة الكبرى التي طرحوها ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، هو بيت الله وَعَلَى، فكيف تعبد فيه غيره؟ إن كان ولا بد وستتخذون أصناماً وآلهةً أخرى، فابنوا لها معابدها، وابنوا لها بيوتاً خاصة...!

- قدمت الآيات أنموذجاً لشكر النعمة، ألا وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، حيث أمر الذين آمنوا بلون من ألوان الشكر هو الصلاة والبر بعباد الله، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٧].

- تضمنت الآيات جملةً من فنون العظات والقوارع، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم ٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٨].

### المطلب الثالث: هدايات الآيات.

ذكرت الآيات الكريمات هدايات وفوائد تتعلق بعدة مواضيع متفرقة في العقيدة والأخلاق والتربية، وغيرها، نوجزها فيما يلي:

- كان دعاء إبراهيم عليه السلام مركزاً حول إخلاص التوحيد لله تعالى، وتجنب عبادة الأصنام والأوثان، التي كانت سبباً في إضلال كثير من الناس، فدعاؤه جمع بين طلب أن يرزق التوحيد، وبين طلب صونه عن الشرك، وتضمن أيضاً طلب توفيقه لصالح الأعمال، وتخصيصه بالرحمة والمغفرة يوم القيامة <sup>(١)</sup>.

- المراد بالأمن المذكور في الآيات:

هل كان أمن الحرم أمراً «كونياً»، أم تكليفاً شرعياً؟ إنه تكليف شرعي عُرضة

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٣ / ٢٦٥).

أَنْ يُطَاعَ، وَعُرْضَةٌ أَنْ يُعْصَى. وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُوَ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. يعني: أن عليكم أيها المتبعون لدين الله أن تؤمنوا مَنْ يدخل الحرم أنهم في أمن وأمان، وهناك فارق بين الأمر التكليفي والأمر الكوني<sup>(١)</sup>.

وعليه فيكون المراد من ذلك أمرين اثنين:

الأول: أَنَّ الْمُرَادَ جَعْلَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ آمِنَةً مِنَ الْخَرَابِ<sup>(٢)</sup>، وهذا موجودٌ بحمدِ الله، ولم يقدر أحدٌ على خرابِ مكة.

الثاني: أَنَّ يَكُونَ الْمُرَادُ: اجْعَلْ أَهْلَ هَذَا الْبَلَدِ آمِنِينَ، كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. وهذا الوجهُ عليه أكثرُ العلماءِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وغيرهم، وعلى هذا فقد اختصَّ أهلُ مكةَ بزيادةِ الأمانِ في بلادهم، كما أخبرَ اللهُ ﷺ بقوله: ﴿وَيُخَظَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وأهلُ مكةَ آمنونَ من ذلك، حتَّى إِنَّ مَنْ التَّجَأَ إِلَى مَكَّةَ آمِنًا عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَحَتَّى إِنَّ الْوُحُوشَ إِذَا كَانَتْ خَارِجَةً مِنَ الْحَرَمِ اسْتَوْحَشَتْ، فَإِذَا دَخَلَتْ الْحَرَمَ آمِنَتْ وَاسْتَأْنَسَتْ؛ لِعِلْمِهَا أَنَّهَا لَا يُهَيِّجُهَا أَحَدٌ فِي الْحَرَمِ، وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْأَمْنِ حَاصِلٌ

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (١٢ / ٧٥٦٢)

(٢) قال الخازن: (وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخَرَّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ». أخرجاهُ في الصحيحين، البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩). وأجيب عنه بأنَّ قوله: اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا، يعني: إلى قُربِ الْقِيَامَةِ وَخَرَابِ الدُّنْيَا. وقيل: هو عامٌّ مَخْصُوصٌ بِقِصَّةِ «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ»؛ فلا تعارضَ بين النَّصَّيْنِ). تفسير الخازن (٣ / ٣٩).

بِحَمْدِ اللَّهِ بِمَكَّةَ وَحَرَمِهَا (١).

- الدعاء للآخرين وعدم الاقتصار على الذات من أخلاق الكبار، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقال أيضا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠]، فينبغي للإنسان أن يشمل ذريته في الدعاء؛ لأن الذرية الصالحة من آثار الإنسان الصالحة، فالذرية صلاحها له شأن كبير بالنسبة للإنسان (٢).

- في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] هذا الدعاء من الخليل ﷺ يقتضي إفراط خوفه على نفسه، ومن حصل في رتبته، فكيف يخاف أن يعبد صنما؟! لكن هذه الآية ينبغي أن يُقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة (٣)، فإذا كان إبراهيم ﷺ يخاف الشرك على نفسه - وهو خليل الرحمن، وإمام الحنفاء - فما بالك بنا نحن إذن؟! فلا ينبغي أن نأمن الشرك، ولا أن نأمن النفاق؛ إذ لا يأمن النفاق إلا منافق، ولا يخاف النفاق إلا مؤمن (٤). عن إبراهيم التيمي قال: (من يأمن البلاء بعد قول إبراهيم ﷺ: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]؟! (٥).

(١) يُنظر: تفسير الرازي (١٩/١٠١)، تفسير الخازن (٣/٣٩).

(٢) يُنظر: تفسير الفاتحة والبقرة لابن عثيمين (٢/٦٤).

(٣) يُنظر: تفسير ابن عطية (٣/٣٤١).

(٤) يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٩/١٠٤).

(٥) يُنظر: تفسير ابن جرير (١٣/٦٨٨)، الدر المنثور للسيوطي (٥/٤٦).

- في قوله تعالى: (فإنه مني) دلالة على أن الالتفاف حول النبي أو المصلح واجب<sup>(١)</sup>. كما أوضح الحق سبحانه أن بُنوة الأنبياء ليست بنوة لَحْمٍ ودم؛ بل بُنوة اتباع واقتداء، ومعلوم أن الحق سبحانه قد قال لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عن ابنه: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦]. ونعلم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال عن سلمان الذي كان فارسياً: «سلمان منا آل البيت»<sup>(٢)</sup>. وفي هذا تأكيد على أن بُنوة الأنبياء هي بُنوة اتباع واقتداء. تجلّى ذلك في دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يُجَنِّبَهُ وبنيه أن يعبدوا الأصنام وذلك يقتضي مَنَّا أن نفهم معنى كلمة أبناء؛ ذلك أن إبراهيم قصد بالدعاء بنيه الذين يَصِلُونَ إلى مرتبة الرسالة والنبوة مثله؛ ذلك أننا نعلم أن بعضًا من بنيه قد عبدوا الأصنام والأوثان<sup>(٣)</sup>.

قال الشنقيطي: "قوله تعالى: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] الآية، لم يُبَيِّنْ هنا: هل أجاب دعاء نبيّه إبراهيم هذا؟ ولكنه بيّن في مواضع أُخَرَ أَنَّهُ أجابه في بعضِ ذُرِّيَّتِهِ دُونَ بعضٍ، كقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣]، وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ الآية [الزخرف: ٢٨]"<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٣ / ٢٦٥).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣ / ٥٩٨)، والطبراني (٦ / ٢٦١) من طريق كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده. قال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٣٠): رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقيه رجاله ثقات. ا. هـ.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي (١٢ / ٧٥٦٢).

(٤) أضواء البيان (٢ / ٢٤٨).

وقال ابنُ عثيمينَ: "كان من حكمةِ الله أن لا تجابَ دعوتهُ في بعضهم، كما أن الرسولَ ﷺ دعا الله أن لا يجعلَ بأسَ أمتهِ بينهم فلم يُجبِ اللهُ دعاءه" (١). والذي يظهر - والله أعلم -: وإن كان عمّمَ في الدعاءِ إلا أن الله تعالى أجاب دعاءه في حقِّ البعضِ دونَ البعضِ، وذلك لا يُوجبُ تحقيرَ الأنبياءِ ﷺ، ونظيره قوله تعالى في حقِّ إبراهيمَ ﷺ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا تَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] (٢).

- تجلّى وَعِي خليل الرحمن ﷺ ما تفعله عبادة الأصنام في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنهِنَّ أَصْلَانٌ كَثِيرًا﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ومعلوم أن الأصنام بذاتها لا تُضل أحدًا؛ ذلك أنها لا تتكلم ولا تتحدث إلى أحد؛ ولكن القائمين عليها بدعوى أن لتلك الأصنام ألوهية؛ ولا تكليفَ يصدر منها، هم الذين يضلون الناس ويتركونهم، ويرحب بهذا الضلال كل مَنْ يكره أن يتبع تعاليم الخالق الواحد الأحد (٣).

- في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ليس مرادُ إبراهيمَ ﷺ أن الله يعفّر لكافرٍ، لكنّه حمّله على هذه العبارة ما كان يأخذ نفسه به من القول الجميل، والنطق الحسن، وجميل الأدب ﷺ. قال قتادة: اسمعوا قول الخليل ﷺ، والله ما كانوا طعّانين ولا لعّانين، وكذلك قال نبيُّ الله

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ١١٤).

(٢) يُنظر: تفسير الرازي (١٩/ ١٠١-١٠٢).

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٥٦٢).

عيسى: ﴿وَأِنْ تَعَفَّرْلَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] (١).

- في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦]: إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ تَعْلِيلٌ لِلدَّعْوَةِ بِإِجْنَابِهِ عِبَادَتَهَا بِأَنَّهَا ضَلَالٌ رَاجٍ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فَحَقٌّ لِلْمُؤْمِنِ الضَّانِينَ بِإِيْمَانِهِ أَنْ يَخْشَى أَنْ تَجْتَرِفَهُ فَتَنُهَا (٢).

- قولُ الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، يدلُّ على أَنَّ المقصودَ للعاقلِ مِنْ منافعِ الدُّنيا أَنْ يَتَفَرَّغَ لِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ، وَإِقَامَةِ الطَّاعَاتِ؛ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ أَنَّهُ إِنَّمَا طَلَبَ تَسْيِيرَ الْمَنَافِعِ عَلَى أَوْلَادِهِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ (٣).

وإقامة الصلاة من أخصِّ وأفضل العبادات الدِّينية، فمن أقامها كان مقيمًا لدينه؛ لذا قال إبراهيم: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] (٤)، ولأهمية إقامة الصلاة لن تكاد تجد ذكر الصلاة في موضعٍ من التنزيل إلا مقرونًا بإقامتها، فالمصلون في الناس قليلٌ،

(١) يُنظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٣٤١)، ويُنظر أيضًا: تفسير ابن جرير (١٣/ ٦٨٨).

(٢) يُنظر: تفسير ابن عاشور (١٣/ ٢٣٩).

(٣) يُنظر: تفسير الرازي (١٩/ ١٠٥).

(٤) يُنظر: تفسير السعدي (ص: ٤٢٧).

ومقيم الصلاة منهم أقلّ القليل<sup>(١)</sup>، وخص الصلاة بالذكر لأنها عنوان الإيمان، ووسيلة تطهير النفوس من الفحشاء والمنكر.

- في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧] لا يجوز لأحد أن يتعلّق به في طرح عياله وولده بأرض مضيعة؛ اتكالا على العزيز الرحيم، واقتداء بفعل إبراهيم، كما تقول الغلاة من الصوفية في حقيقة التوكّل؛ فإن إبراهيم عليه السلام فعل ذلك بأمر الله وعجل<sup>(٢)</sup>.

- في قوله تعالى عن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿فَجَعَلَ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] لم يقل: «أفئدة الناس»؛ لأنّ الحج لا يجب على كل أحد، إنما يجب على من كان قادرا. قال بعض العلماء: لو قال: «أفئدة الناس تهوي إليهم» وأجابته الله، لوجب على جميع الناس أن يحجّوا، وفي هذا من المشقة ما هو ظاهر، لكن الله ألهم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أن يقول: من الناس تهوي إليهم<sup>(٣)</sup>.

- كذلك في قوله تعالى: (تهوي إليهم) حين افترض الله حجّ هذا البيت الذي أسكن به ذرية إبراهيم، جعل فيه سيرا عجيبا جاذبا للقلوب، فهي تحجّه، ولا تقضي منه وطرا على الدوام، بل كلما أكثر العبد التردّد إليه، ازداد شوقه،

(١) يُنظر: الصلاة وأحكام تاركها لابن القيم (ص: ١٤٠).

(٢) يُنظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٩٧).

(٣) يُنظر: شرح صحيح البخاري لابن عثيمين (٥/٢٩٢).

وَعَظَمَ وَلَعَهُ وَتَوَقَّهْ، وهذا سرُّ إضافته تعالى إلى نفسه المقدَّسة؛ قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] (١).

- في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا كَفَعْنَا لَكَ ذُنُوبَنَا وَأَنْتَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [إبراهيم: ٣٨] إشارة لطيفة ومناسبة خفية لقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾، وهي مراعاة الأدب الجَم مع الله تعالى، فهو ﷺ كان يريد أن يطلب من الله إعانة زوجه هاجر وابنه إسماعيل ﷺ بعد موته، ولكنه لم يصرح بهذا المطلوب، بل ذكر أنك يا رب تعلم ما في قلوبنا وضمائرنا، ثم نوّه بحال ذريته بعد موته، فكان هذا دعاء لزوجه وابنه بالخير والمعونة بعد موته، على سبيل الرمز والتعريض (٢).

- في قول الله تعالى على لسان إبراهيم ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩] ذكر حال الكبر؛ لأن المِنَّة فيها بهبة الولد أعظم؛ حيث إن الكبر مَظِنَّة اليأس من الولد؛ فإن مجيء الشيء بعد الإياس أحلى في النفس وأبهج (٣).

- في قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]. إشارة وبشارة: أما الإشارة: فدلالة على انتفاع الميِّت بدعاء

(١) يُنظر: تفسير السعدي (ص: ٤٢٧).

(٢) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٣ / ٢٦١).

(٣) يُنظر: تفسير أبي حيان (٦ / ٤٤٩).

الْخَلْقِ لَهُ (١)، وَأما البشارة: فهي بشارَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا بِالْمَغْفِرَةِ (٢).

- تحقّق قول إبراهيم عليه السلام في أن الله يعلم ما نُسرّ وما نُعلن؛ ذلك أن كل مُعلن لا يكون إلا بعد أن كان مخفياً، وعلى الرغم من أن الله غيبٌ إلا أن صلته لا تقتصر على الغيب؛ بل تشمل العالم الظاهر والباطن؛ وكل مظروف في السماء أو الأرض معلومٌ لله؛ لأن ما تعتبره أنت غيباً في ذهنك هو معلوم لله من قبل أن يتحرك ذهنك إليه (٣).

#### المطلب الرابع: النكات البلاغية الواردة في الآيات.

- قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] أي: واذكُرْ إذ قال إبراهيم؛ زيادةً في التّعجب من شأن المُشركين الذي مرّ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، فموقع العبرة من الحاليين واحدٌ (٤)، والمقصود من تذكيره: تذكير ما وقع فيه من مقالاته عليه السلام على نهج التفصيل، والمُرادُ به: تأكيد ما سلف من تعجبه عليه السلام ببيان فنٍّ آخر من جنائياتهم، حيثُ كفروا بالنعم الخاصة بهم بعدما كفروا بالنعم العامّة، وعصوا أباهم إبراهيم عليه السلام، حيثُ أسكنهم مكة - شرفها الله تعالى - لإقامة الصلاة، واجتناب عبادة الأصنام، والشكر لنعم الله تعالى، وسأله تعالى أن

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٦/٢٤).

(٢) يُنظر: تفسير الشريبي (١٨٨/٢).

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي (٧٥٦٢/١٢).

(٤) يُنظر: تفسير ابن عاشور (٢٣٨/١٣).

يَجْعَلَهُ بَلَدًا آمِنًا، وَيَرْزُقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَتَهْوِي قُلُوبُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ سَحِيْقٍ، فَاسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى دُعَاءَهُ، وَجَعَلَهُ حَرَمًا آمِنًا يَجِيءُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(١)</sup>.

- حين يقول الحق سبحانه على لسان إبراهيم ﴿رَبِّ﴾ ولم يقل «يا الله» ذلك أن إبراهيم كان يرفع دعاءه للخالق المرئي؛ لذلك قال ﴿رَبِّ﴾ ولم يقل «يا الله»؛ لأن عطاء الله تكليفٌ، وأمام التكليف هناك تخيير في أن تفعل ولا تفعل، مثل قوله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]. أما عطاء الربوبية فهو ما يقيم حياة المُصَلِّين وغير المُصَلِّين<sup>(٢)</sup>.

- التعريف والتنكير في لفظة (بلد)، لم نكرت في البقرة، وعُرفت هنا في سورة إبراهيم؟ الفرق بين قوله هنا: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وبين قوله في سورة البقرة: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]: قيل: أنه قد سأل في الأوّل في سورة البقرة أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون، وفي الثاني أن يُخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمان؛ كأنه قال: هو بلدٌ مخوفٌ، فاجعله آمناً<sup>(٣)</sup>.

وقيل: كان المسؤول أولاً مُجَرَّدَ الأمان المُصَحَّحِ للسكن كما في سائر البلاد، وقد أُجِيبَ إليه، وثانياً الأمان المعهود، أو كان هو المسؤول فيهما، وقد

(١) يُنظر: تفسير أبي السعود (٥٠/٥).

(٢) يُنظر: تفسير الشعراوي (١٢/٧٥٦٢).

(٣) يُنظر: تفسير الزمخشري (٢/٥٥٧)، تفسير أبي حيان (٦/٤٤٤).

أُجِيبَ إِلَيْهِ أَيْضًا، لَكِنَّ السُّؤَالَ الثَّانِيَ لِلاِسْتِدَامَةِ، وَالِاِقْتِصَارِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ، أَوْ لِأَنَّ الْمُعْتَادَ فِي الْبَلَدِيَّةِ الْاِسْتِمْرَارُ بَعْدَ التَّحْقُقِ، بِخِلَافِ الْأَمْنِ. وَإِنْ حُمِلَ عَلَى وَحْدَةِ السُّؤَالِ وَتَكَرَّرَ الْحِكَايَةُ كَمَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ؛ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَسْئُولَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ، وَقَدْ حُكِيَ أَوَّلًا، وَأَقْتَصَرَ هَاهُنَا عَلَى حِكَايَةِ سُؤَالِ الْأَمْنِ، لِأَنَّهُ لِمُجَرَّدِ أَنَّ نِعْمَةَ الْأَمْنِ أَدْخَلَ فِي اسْتِجَابِ الشُّكْرِ؛ فَذَكَرَهُ أَنْسَبُ بِمَقَامِ تَقْرِيعِ الْكُفْرَةِ عَلَى إِغْفَالِهِ كَمَا قِيلَ، بَلْ لِأَنَّ سُؤَالَ الْبَلَدِيَّةِ قَدْ حُكِيَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾؛ إِذِ الْمَسْئُولُ هُوَ يَتَّهَمُ إِلَيْهِمْ لِلْمُسَاكَنَةِ مَعَهُمْ لَا لِلْحُجِّ فَقَطْ، وَهُوَ عَيْنُ سُؤَالٍ قَدْ حُكِيَ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ عَلَيْهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مَكَّةَ <sup>(١)</sup>.

وَمَا سَبَقَ مِنْ مَجْمَلِ مَا ذَكَرَ مِنْ أَقْوَالِ الْمَفْسِرِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، تَبَيَّنَ أَنَّ أَدَقَّ وَأَوْضَحَ مَا حَرَّرَ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَ الشَّيْخُ الشُّعْرَاوِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**؛ حَيْثُ ذَكَرَ مَا مَضْمُونُهُ: الْفَرْقَ بَيْنَ «الْبَلَدِ» وَ«بَلَدًا»: هُوَ أَنَّ «بَلَدًا» تَعْنِي أَنَّ الْمَكَانَ كَانَ قَفْرًا؛ وَدَعَا إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَصْبَحَ هَذَا الْمَكَانُ بَلَدًا آمِنًا، أَي: أَنْ يَجِدَ مَنْ يَقِيمُونَ فِيهِ، يُجَدِّدُونَ حَاجَاتِهِمْ وَتَمْتَلِبَاتِهِمْ، وَتَكُونُ وَسَائِلُ الرِّزْقِ فِيهِ مُيسَّرَةً، وَدَعَاؤُهُ أَيْضًا شَمَلَ طَلِبَ الْأَمْنِ، أَي: أَلَّا يَوْجَدَ بِهِ مَا يُهَدِّدُ طَمَآنِينَةَ النَّاسِ عَلَى يَوْمِهِمُ الْعَادِيَّ وَوَسَائِلُ رِزْقِهِمْ. وَأَجَابَ الْحَقُّ سَبْحَانَهُ دَعَا إِبْرَاهِيمَ فَصَارَ الْمَكَانَ بَلَدًا؛ وَجَعَلَهُ سَبْحَانَهُ آمِنًا أَمَانًا عَامًّا؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي أَيِّ بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ لَا يَتَّخِذُ مَكَانًا يَجْلِسُ فِيهِ وَيَقِيمُ وَيَتَوَطَّنُ إِلَّا إِذَا ضَمِنَ لِنَفْسِهِ أَسْبَابَ الْأَمْنِ مِنْ مُقَوِّمَاتِ حَيَاةٍ، وَ مِنْ عَدَمِ تَفْزِيعِهِ

(١) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥٠/٥).

تفريعاً قوياً، وهذا الأمان مطلوب لكل إنسان في أي أرض.  
وقد دعا إبراهيم عليه السلام هذا الدعاء وقت أن نزل هذا المكان، وكان وادياً  
غير ذي زرع، ولا مُقَوِّمات للحياة فيه، فكان دعاؤه هذا الذي جاء ذكره في سورة  
البقرة.

أما هنا فقد صار المكان بلداً، وكان الدعاء بالأمان لثاني مرة، هي دعوة  
لأمان خاص، ففي غير هذا المكان يمكن أن تُقطع شجرة، أو يُصطاد صيد،  
ولكن في هذا المكان هناك أمانٌ خاصٌ جداً، أمانٌ للنبات ولكل شيء يوجد فيه،  
فحتى الحيوان لا يُصَاد فيه، وحتى فاعل الجريمة لا يُمَسَّ.

وهكذا اختلف الدعاء الأول بالأمان عن الدعاء الثاني؛ فالدعاء الأول: هو  
دعاء بالأمان العام؛ والدعاء الثاني: هو دعاء بالأمان الخاص؛ ذلك أن كل بلد  
يوجد قد يتحقق فيه الأمان العام، ولكن بلد البيت الحرام يتمتع بأمانٍ يشمل كل  
الكائنات <sup>(١)</sup>.

- في قوله تعالى عن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: (وَاجْنُبْنِي) لم يقل:  
«وامنعني»؛ لأنَّ معنى وَاجْنُبْنِي أي: اجعلني في جانبٍ وعبادة الأصنام في  
جانبٍ، وهذا أبلغ من «امنعني»؛ لأنَّه إذا كان في جانبٍ وهي في جانبٍ، كان  
أبعد <sup>(٢)</sup>.

- في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِهْنِ أَصْلَانَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] هو

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (١٢ / ٧٥٦٢).

(٢) يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧ / ١١٧).

تعليلٌ لدُعائه بإجنابه عبادتها، فافتتاحُ الجملة بحرفِ التوكيدِ لِمَا يُفِيدُهُ حَرْفُ (إِنَّ) فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ مَعْنَى التَّعْلِيلِ، وَإِنَّمَا صَدَّرَهُ بِالنِّدَاءِ رَبِّ-؛ إِظْهَارًا لِاعْتِنَائِهِ بِهِ، وَرَغْبَةً فِي اسْتِجَابَتِهِ، أَوْ أَعَادَ النِّدَاءَ؛ لِإِنْشَاءِ التَّحْسُّرِ عَلَى ذَلِكَ (١).

- قوله: (فَإِنَّهُ مِنِّي) أَي: بَعْضِي، قَالَه **عَلَيْسَ بِلَا** مُبَالَغَةً فِي بَيَانِ اخْتِصَاصِهِ بِهِ، أَوْ مُتَّصِلٌ بِي، لَا يَنْفَكُ عَنِّي فِي أَمْرِ الدِّينِ، وَ(وَمَنْ عَصَانِي) فِيهِ طِبَاقٌ مَعْنَوِيٌّ؛ لِأَنَّ التَّبَعِيَّةَ طَاعَةً (٢).

- فِي قَوْلِهِ: (تَبِعَنِي) وَ(عَصَانِي)، وَقَوْلِهِ: (نُخْفِي) وَ(نُعَلِنُ)، وَقَوْلِهِ: (الْأَرْضِ) وَ(السَّمَاءِ) بَيْنَ كُلِّ طِبَاقٍ (٣).

- قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٣٧] مُسْتَأْنَفَةٌ لِابْتِدَاءِ دُعَاءٍ آخَرَ، وَافْتَتَحَتْ بِالنِّدَاءِ؛ لِزِيَادَةِ التَّضَرُّعِ، وَفِي كَوْنِ النِّدَاءِ تَأْكِيدًا لِإِنْدَاءِ سَابِقٍ: ضَرْبٌ مِنَ الرَّبْطِ بَيْنَ الْجُمَلِ الْمُفْتَتَحَةِ بِالنِّدَاءِ؛ رَبْطُ الْمِثْلِ بِمِثْلِهِ (٤).

- قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٣٧] فِيهِ تَكَرُّرُ النِّدَاءِ؛ رَغْبَةً فِي الْإِجَابَةِ، وَإِظْهَارًا لِلتَّذَلُّلِ وَالِاتِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَتَكَرُّرُ النِّدَاءِ وَتَوْسِيطُهُ؛ لِإِظْهَارِ كَمَالِ الْعِنَايَةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَلِلْإِهْتِمَامِ بِمُقَدِّمَةِ الدُّعَاءِ؛ زِيَادَةً فِي

(١) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي السُّعُودِ (٥١ / ٥)، تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورِ (٢٣٩ / ١٣).

(٢) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٤٤٥ / ٦)، تَفْسِيرُ أَبِي السُّعُودِ (٥١ / ٥).

(٣) يُنْظَرُ: التَّفْسِيرُ الْمُنِيرُ فِي الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْمَنْهَجِ (٢٦١ / ١٣).

(٤) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورِ (٢٤٠ / ١٣).

الضَّرَاعَةِ، والاهتمام بعرضِ أنَّ الغَرَضَ مِنْ إِسْكَانِهِمْ بِذَلِكَ الْوَادِي الْبَلْقَعِ <sup>(١)</sup> ذلك المقصِدُ الأَقْصَى، والمطلَبُ الأَسْنَى؛ للإشعارِ بِأَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ بِالذَّاتِ مِنْ إِسْكَانِهِمْ ثَمَّةً، والمقْصُودُ مِنَ الدُّعَاءِ تَوْفِيقُهُمْ لَهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ لِتَمْهِيدِ مَبَادِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ، وَإِعْطَاءِ مَسْئُولِهِ الَّذِي لَا يَتَسَنَّى ذَلِكَ الْمَرَامُ إِلَّا بِهِ؛ وَلِذَلِكَ أُدْخِلَ عَلَيْهِ الْفَاءُ فَقَالَ: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾، أَي: أَفْعِدَةً مِنْ أَفْعِدَتِهِمْ <sup>(٢)</sup>.

- وفي قولِهِ: ﴿رَبَّنَا﴾ إِيثَارُ ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ خِلَافًا لِسَابِقِيهِ، حَيْثُ قَالَ فِيهِمَا: رَبِّ؛ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَذَكَرَ بَيْنَهُ فِي قَوْلِهِ: وَاجْبُنِي وَبَنِي <sup>(٣)</sup>، أَوْ أُضِيفَ الرَّبُّ هُنَا إِلَى ضَمِيرِ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّ الدُّعَاءَ الَّذِي افْتُتِحَ بِهِ فِيهِ حَظٌّ لِلدَّاعِي وَلِأَبْنَائِهِ، وَلَعَلَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرٌ مَعَهُ حِينَ الدُّعَاءِ، كَمَا تَدُلُّ لَهُ الْآيَةُ الأُخْرَى <sup>(٤)</sup>. وَقِيلَ: لَيْسَ إِيثَارُ الْجَمْعِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ وَذَكَرَ بَيْنَهُ، وَإِلَّا لَرَاعَاهُ فِي قَوْلِهِ: (رَبِّ إِنَّهُنَّ) ... إلخ، بَلْ لِأَنَّ الدُّعَاءَ الْمُصَدَّرَ بِهِ وَمَا أوردَهُ بِصَدَدِ تَمْهِيدِ مَبَادِي إِجَابَتِهِ مِنْ قَوْلِهِ: (إِنِّي أَسْكَنْتُ) مُتَعَلِّقٌ بِذَرِيَّتِهِ؛ فَالْتَعَرُّضُ لَوْصِفِ رَبُّوبِيَّتِهِ تَعَالَى لَهُمْ أُدْخِلَ فِي الْقَبُولِ، وَإِجَابَةِ الْمَسْئُولِ <sup>(٥)</sup>.

(١) الْبَلْقَعُ: الأَرْضُ الْقَفْرُ الخَالِيَةُ الَّتِي لَا شَيْءَ هَا. يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ (٣/ ١١٨٨)، لِسَانُ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ (٨/ ٢١).

(٢) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ (٣/ ٢٠١)، تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٦/ ٤٤٦)، تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥/ ٥٢)، تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورٍ (١٣/ ٢٤٠).

(٣) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٦/ ٤٤٦).

(٤) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورٍ (١٣/ ٢٤٠).

(٥) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥/ ٥١).

- وَخَصَّ الصَّلَاةَ دُونَ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]؛ لِأَنَّهَا أَفْضَلُهَا، أَوْ لِأَنَّهَا سَبَبٌ لِكُلِّ خَيْرٍ<sup>(١)</sup>.

- وَذَكَرَ (الْأَفْتَدَةَ)؛ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَسِيرُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ عَنِ شَوْقٍ وَمَحَبَّةٍ، حَتَّى كَأَنَّ الْمُسْرِعَ هُوَ الْفَوَاذُ لَا الْجَسَدُ<sup>(٢)</sup>. وَقِيلَ: (مِنْ) لِلتَّبَعِيضِ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ: لَوْ قَالَ: (أَفْتَدَةَ النَّاسِ) لَأَزْدَحَمَتْ عَلَيْهِمْ فَارِسُ وَالرُّومُ<sup>(٣)</sup>.

- قَوْلُهُ: ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] تَهْوِي مُضَارِعُ (هَوَى)؛ أُطْلِقَ هُنَا عَلَى الْإِسْرَاعِ فِي الْمَشْيِ، وَالْإِسْرَاعُ: جُعِلَ كِنَايَةً عَنِ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ إِلَى زِيَارَتِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

- قَوْلُهُ: (وَأَرْزُقُهُمْ) لَمْ يَخْصَّ الدُّعَاءَ بِالرِّزْقِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرْمَتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]؛ اِكْتِفَاءً بِذِكْرِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup>.

- قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلُنُ﴾ [إبراهيم: ٣٨] فِيهِ تَكْرِيرُ النَّدَاءِ - رَبَّنَا-؛ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الصَّرَاعَةِ وَالِابْتِهَالِ<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٤٤٦/٦).

(٢) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورِ (٢٤٢/١٣).

(٣) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥٢/٥).

(٤) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورِ (٢٤٢/١٣).

(٥) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥٢/٥).

(٦) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الزَّمْخَشَرِيِّ (٥٦٠/٢)، تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٤٤٩/٦)، تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥٣/٥).

- وقوله: ﴿مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ [إبراهيم: ٣٨] فيه تقديم ما نُخْفِي على ما نُعْلِنُ؛ لتحقيق المساواة بينهما في تعلق العلم بهما على أبلغ وجه؛ فكأن تعلقه بما يُخْفِي أقدم منه بما يُعْلِنُ، أو لأن مرتبة السر والخفاء مُتقدِّمة على مرتبة العلن؛ إذ ما من شيء يُعْلِنُ إلا وهو قبل ذلك خفي؛ فتعلق علمه سبحانه بحالته الأولى أقدم من تعلقه بحالته الثانية<sup>(١)</sup>.

- قوله: ﴿وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: ٣٨] تذييل لجملة إنك تعلم ما نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ، أي: تعلم أحوالنا وتعلم كل شيء، ولكونها تذييلًا أظهر فيها اسم الجلالة؛ ليكون التذييل مُستقلًا بنفسه بمنزلة المثل والكلام الجامع<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله: ﴿وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ﴾ الالتفات من الخطاب إلى اسم الذات المُستجمعة للصفات؛ لتربية المهابة، والإشعار بعلّة الحكم - على نهج قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] - والإيدان بعمومه؛ لأنه ليس بشأن يختص به أو بمن يتعلق به، بل شامل لجميع الأشياء، فالمُناسبُ ذكره تعالى بعنوانٍ مُصححٍ لمبدأ الكل. وقيل: هو من كلام الله ﷻ وإردُّ بطريق الاعتراض؛ لتصديقه ﷺ، كقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> [النمل: ٣٤].

- وقوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾؛ للاستغراق، كأنه قيل: وما يخفي عليه شيء ما<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر: تفسير أبي السعود (٥٣/٥).

(٢) يُنظر: تفسير ابن عاشور (٢٤٣/١٣).

(٣) يُنظر: تفسير أبي السعود (٥٣/٥).

(٤) يُنظر: تفسير الزمخشري (٥٥٩/٢)، تفسير البيضاوي (٢٠١/٣).

- قوله: (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) فِيهِ تَقْدِيمُ الْأَرْضِ عَلَى السَّمَاءِ، مَعَ تَوْسِيطِ حَرْفِ النَّفْيِ (لَا) بَيْنَهُمَا؛ بِاعْتِبَارِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنَّا، الْمُسْتَدْعَيْنِ لِلتَّفَاوُتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عُلُومِنَا<sup>(١)</sup>.

- و(عَلَى) فِي قَوْلِهِ: (عَلَى الْكَبِيرِ)؛ لِلإسْتِعْلَاءِ بِمَعْنَى (مَعَ)، أَي: وَهَبَ ذَلِكَ تَعْلِيًّا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي شَأْنُهَا أَلَّا تَسْمَحَ بِذَلِكَ، أَي: مَعَ الْكَبِيرِ الَّذِي لَا تَحْصُلُ مَعَهُ الْوِلَادَةُ<sup>(٢)</sup>.

- قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٣٩] تَعْلِيلٌ عَلَى طَرِيقَةِ التَّذْيِيلِ لِلهَبَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِيهِ إِذْذَانٌ بِتَضَاعُيفِ النِّعْمَةِ فِيهَا، حَيْثُ وَقَعَتْ بَعْدَ الدُّعَاءِ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصَّافَاتِ: ١٠٠]، فَاقْتَرَنَتِ الْهَبَةُ بِقَبُولِ الدَّعْوَةِ. وَتَوْحِيدُ صَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَإِنْ كَانَ عَقِيبَ ذِكْرِ هَيْتِهِمَا؛ لِمَا أَنَّ نِعْمَةَ الْهَبَةِ فَائِضَةٌ عَلَيْهِ خَاصَّةً، وَهِيَ مِنَ النِّعَمِ لَا مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ، أَي: وَهَبَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ<sup>(٣)</sup>.

- وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ كُنِيَ بِ(سَمِيعِ الدُّعَاءِ) عَنِ الْإِجَابَةِ وَالتَّقَبُّلِ - مَعَ إِثْبَاتِ صِفَةِ السَّمْعِ لِلَّهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ -، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَهَبَهُ وَلَدًا، وَصِيغَ بِمِثَالِ الْمُبَالَغَةِ أَوْ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ؛ لِيُذَلَّ عَلَى كَثْرَةِ ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ شَأْنُهُ، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ وَسَأَلَ مِنْهُ الْوَلَدَ، فَأَجَابَهُ وَوَهَبَ لَهُ سُؤْلَهُ

(١) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥٣/٥).

(٢) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورِ (٢٤٣/١٣).

(٣) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٥٤/٥)، تَفْسِيرُ ابْنِ عَاشُورِ (٢٤٣/١٣).

حينما وقع اليأس منه؛ ليكون من أجل النعم وأجلها<sup>(١)</sup>.

- قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].  
في قوله: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي أي: وبعض ذُرِّيَّتِي - على اعتبار أن (من) تبعيضية - عطفًا على المنصوب في اجْعَلْنِي، وإنما بعض؛ لأنه علم بإعلام الله له، أو استقراء عادته في الأمم الماضية، أنه يكون في ذُرِّيَّتِهِ كُفَّارًا<sup>(٢)</sup>.

- في قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] فيه استفهام، فلم اختار لفظة والدي هاهنا ولم يقل أبوي فدعا لوالده ولم يدع لأبيه؟

وهاهنا ثمة خواطر وأسرار بلاغية أوردتها بعض من تكلم في ذلك:

ذكر بعض من تكلم في ذلك بأن الدعاء المذكور هنا المراد منه والده الحقيقي النسبي عليه السلام. وليس آزر (عمه) الذي كان عابدًا للأصنام، والذي دارت بينه وبين نبي الله إبراهيم عليه السلام حوارات عدة كانت تطلق على آزر أنه أباه.

والآيات هاهنا ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، بما لها من السياق والقرائن المتحفة بها خير شهادة على أن

(١) يُنظر: تفسير البيضاوي (٢٠١/٣)، تفسير أبي حيان (٤٤٩/٦)، تفسير ابن عاشور (٢٤٣/١٣).

(٢) يُنظر: تفسير الزمخشري (٥٦١/٢)، تفسير البيضاوي (٢٠١/٣)، تفسير أبي حيان (٤٤٥/٦)، تفسير أبي السعود (٥٤/٥).

والدَّة الذي دعا له واستغفر له هنا غير أبيه آزر الذي تبرأ منه في سالف الأيام، فقد تحصّل أن آزر الذي جاء ذكره في تلك الآيات لم يكن والد إبراهيم ولا أباه الحقيقي، وإنما صحّ إطلاق الأب عليه لوجود عناوين تسوّغ اللغة مثل هذا الإطلاق كالجدّ للأُمّ والعمّ، وزوج الأُمّ، وكلّ من يتولّى شأن صغير، وكذا كلّ كبير مُطاع، ونحو ذلك، وليس مثل هذا التوسّع في إطلاق لفظ الأب مختصّاً بلغة العرب، بل هو جارٍ في سائر اللغات أيضاً.

إذن قول الحق ﷻ: ﴿لَأَبِيهِ آازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] بذكر الاسم فمعناه لعمه آزر، واستعمالات القرآن في معنى الأبوة صريحة في أن الأبوة كما تطلق على الوالد الحقيقي الذي ينحدر الولد من صلبه تطلق كذلك على أخي الوالد أو عمه. يعضد ذلك قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣].. والآباء جمع أب، ثم حدد الله تبارك وتعالى الآباء، إبراهيم وهو الجد يطلق عليه أب، وإسماعيل وهو العم يطلق عليه أب، وإسحاق وهو أبو يعقوب، وجاء إسماعيل قبل إسحاق. وأطلق عليهم جميعاً لقب الأب، فكان إسماعيل أطلق عليه الأب وهو العم، وإبراهيم أطلق عليه الأب وهو الجد، وإسحاق أطلق عليه الأب وهو الأب؛ ولذلك قال القرآن الكريم: ﴿لَأَبِيهِ آازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وجاء بالاسم يريد به الأبوة غير الحقيقية، وفيه تحديد الأب، فلو كان الوالد لما لزم هذا التحديد، ولزم من كون تحديد الاسم وتعيينه من غير دلالة معينة أمراً لا يصح في الفصيح من كلام البشر، فكيف بأفصح الكلام، وكونه وصف الثلاثة بأنهم آباء إشارة لنا من الله ﷻ أن لفظ الأب يطلق على العم، والله تبارك وتعالى يريدنا أن

نتنبه لمعنى كلمة أزر.. اهـ<sup>(١)</sup>.

وذكر جمهور المفسرين -رحمهم الله- أن أزر هو والده الحقيقي، وأجابوا عن الإشكال الوارد هنا في جواز الدعاء للكافر بعدة أوجه:

الوجه الأول: أنه دعا لأبيه قبل أن يتبين له أنه عدو لله<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثاني: أن المنع منه لا يُعلم إلا بالتوقيف، فلعله لم يجد منه منعا، فظنَّ كونه جائزا<sup>(٣)</sup>.

الوجه الثالث: أنهما كانا في الأحياء، فرجا إيمانهما، وقيل: غير ذلك<sup>(٤)</sup>، والله أعلم.

- قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، أي: يثبت، عبَّر به عن الثبوت تبعاً لتشبيه الحساب بإنسان قائم؛ لأنَّ حالة القيام أقوى أحوال الإنسان؛ إذ هو انتصابٌ للعمل، من قيام القائم على الرجل، والدليل عليه قولهم: قامت الحربُ على ساقها، ونحوه. وقيل: أُسند إلى الحساب قيام أهله، أو حُذِف المضاف، مثل: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الشيخ الشعراوي (٦ / ٣٧٣٥).

(٢) يُنظر: تفسير ابن عاشور (١٣ / ٢٤٥).

(٣) يُنظر: تفسير الرازي (١٩ / ١٠٧).

(٤) يُنظر: باهر البرهان لبيان الحق الغزنوي (٢ / ٧٦٧)، تفسير الرازي (١٩ / ١٠٧)، تفسير

القرطبي (٩ / ٣٧٥)، تفسير ابن عاشور (١٣ / ٢٤٥).

(٥) يُنظر: تفسير أبي السعود (٥ / ٥٤)، تفسير ابن عاشور (١٣ / ٢٤٥)، إعراب القرآن وبيانه

لدرويش (٥ / ٢٠٠).

## الخاتمة

فهذا آخرُ هذا البحث وخاتمته، والتي أعرَضُ فيه - بإذن الله - أبرزَ النتائج، وأهمَّ التوصيات، فالحديث عن التأملات القرآنية عموماً شيق وممتع، يحتاج لكتابة سفرٍ مطول تسبر فيه أغوار الكتابة لمعان متجلية ذات أهمية بالغة. والذي حررتُه في هذه الأسطر ليس إلا غيضٌ من فيض، تركز على إبراز أهم المعاني والظواهر البلاغية التي وردت في دعوات الخليل نبي الله (إبراهيم) عليه السلام. راعيت في ذلك الجانب التطبيقي في دراسة المعاني تفسيرياً وبلاغياً.

### وقد تمخض عن البحث نتائج أجملتها في المهم الآتي:

١- حاول الباحث أن يجلي الوظيفة التعبيرية والتصويرية للظواهر البلاغية المختلفة في نسيج الآيات وأثرها في الكشف عن دلالاتها، فالظواهر البلاغية تحتضن الأفكار والمعاني، فتتجلى من خلالها بحيوية وقوة تأثير في المتلقي، فهي بذلك جزء مهم من بناء المعاني لها أهدافها في التعبير.

٢- أسهمت الفنون البلاغية المختلفة في إيصال هدايات الآيات ومقاصدها بشكل عميق، إذ أظهرت - خليل الرحمن، وإمام الحنفاء - إبراهيم عليه السلام في صورة القدوة التي يُلزمُ غرزها. تجلى ذلك في عدة مواقف، كان أبرزها: عنايته واهتمامه بالآخرين، والدعاء لهم، وعدم الاقتصار على الذات الدال على أخلاق الكبار والعظماء؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

٣- تواسجت الفنون البلاغية بين الآيات في الموضوعين على نحو متناغم، فتحقق حُسن الابتداء وبراعة الاستهلال في الموضوعين كليهما، بتسلية بلاغية فنية لنبينا محمد ﷺ.

٤- بدت الآيات في مجملها في الموضوعين، مُترعة بالظواهر البلاغية التي احتضنت المعاني، وكان لها أثرها في إيصال مقاصد الآيات وهداياتها والتأثير على المتلقي.

٥- تلخص دعاء إبراهيم ﷺ من أوله إلى آخره على القضية التي ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بها، وأن تستغرق حياته دون الشواغل الأخرى، وهذه القضية هي التوحيد، وهو أساس دعائه ﷺ في صدر الآيات الكريمة، والمتأمل للآيات عموماً يجد التوحيد بأنواعه يضرب أطناب الآيات.

٦- الاعتناء بقضية الربوبية، والدينونة لله بالملك والتصرف والتدبير، وهذا واضح في تكرار إبراهيم ﴿رَبِّ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿رَبَّنَا﴾ [إبراهيم: ٣٧]، كقوله سبحانه: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٥]، وقوله: ﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَصْلَٰنَ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٧]، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ﴾ [إبراهيم من الآية: ٣٨]، وقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١]، وقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

٧- ذكر الله ﷻ أدعية إبراهيم؛ ليكون ذلك تذكيرًا لذريته من أمته؛ ليرتكوا الأوثان ويتجهوا إلى الضراعة إلى الله تعالى كضراعة جدهم أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ.

٨- بيان أن الأمن أهم قوام الحياة، ووجوده ضمانٌ للحرية التي وهبها الله تعالى للإنسان، وقدم إبراهيم الخليل ﷺ ذكره في دعائه لبلدٍ لم يكن أهلاً وقتذاك. حيث قدم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده؛ لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرع الإنسان لشيء آخر من أمور الدين والدنيا.

### التوصيات:

١- استشعار أهمية اتباع نهج إبراهيم ﷺ - خليل الرحمن، وإمام الحنفاء - ، ولزوم غرضه، فحري بكل مسلم أن يطلع على نهجه ﷺ، واقتفاء الطريقة التي اتبعها، والسير عليها، فهو قدوة للمسلمين، وهو ﷺ أمة في الخير.

٢- طرح قصة إبراهيم ﷺ ودعوته في المناهج التعليمية، والحلقات الدعوية، حتى يتم ترسيخ العقيدة على أصولها.

٣- أرجو أن يكون هذا الطرح مقدمة للعناية بأطروحات أخرى، مثل:

أ) الاهتمام والعناية بجمع آيات البلد الحرام عمومًا، ودراستها دراسة موضوعية متخصصة.

ب) التوسع في قضايا التوحيد وأصول الدين، والتي وردت في آيات البلد الحرام عمومًا، وقصة إبراهيم ﷺ خصوصًا.

ج) العناية بطرح أحكام دقيقة تتعلق بالبلد الحرام وأهله (كفضل سكناه ومجاورته، وفضلية ذلك... ) وغيرها من الأحكام.

وأخيراً: فإن ما كتبت وجمعت ونقلت هو بتوفيق الله وحده، فإن أصبت فله الفضل، وإن أخطأت فمن عيبة العيوب، والله نسأله مغفرة الذنوب، ومنه وحده التوفيق وحسن القبول، وحسن الختام، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



## فَهْرَسُ الْمَصَالِكِ وَالْمُرْاجِعِ

أبرز المراجع والمصادر الواردة في هذا البحث بعد القرآن الكريم، هي:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦- إعراب القرآن للأصبهاني، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنّة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٧- إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٩- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨هـ) وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.

١٠- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

١١- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ..

١٢- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: دوهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

١٦- تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).

١٧- تفسير الفاتحة والبقرة المؤلف: محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، عدد الأجزاء: ٣، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية سنة النشر: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

١٨- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٩- تفسير القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.

٢٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٢١- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٢٢- التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.

٢٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣٣ (٣٢) ومجلد للمقدمة).

٢٤- تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.

٢٥- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الطبعة: الأولى.

٢٦- تفسير يحيى بن سلام، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠ هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٧- تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند - حيدرآباد الدكن، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٢٥ هـ.

٢٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٩- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣١- جامع العلوم والحكم، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٢- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٣- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: (أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ):، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، طبعة: ١٤٠٥ هـ.

٣٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبى (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٣٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر- مصر، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٣٧- درة التنزيل وغرة التأويل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى أيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٨- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ.

٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٠- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٤١- زاد المعاد في هدي خير المعاد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط ٨، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، اعتنى به: عز الدين البدوي النجار - ط ١ ن ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٣- زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى ابن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.

٤٤- سر صناعة الإعراب، المؤلف: ابن جني أبو الفتح عثمان (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق مصطفى السقا، ط ١٩٥٤م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٤٥- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ..

٤٦- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤٧- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٤٨- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤٩- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥٠- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: (ابن أبي العز) صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي (المتوفى: ٧٩٢ هـ)، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٩، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥١- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٢- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٤- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (المتوفى: ٣١١ هـ)، :، مراجعة: د. محمد مصطفى الأعظمي (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م)، المكتب الإسلامي - بيروت، عدد الأجزاء ٤.

٥٥- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٦- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٧- صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٨- ضعيف الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٥٩- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٦٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٦١- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ..

٦٢- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ..

٦٣- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.

٦٤- اللطائف والظرائف، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المناهل، بيروت.

٦٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ط ١٤٢١ - ١٩٩١م، دار عالم الكتب الرياض.

٦٦- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٦٨- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، المحقق: طيار آتني قولاج، الناشر: دار صادر - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٦٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٧٠- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٧١- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

- ٧٢- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٧٣- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المؤلف: (ابن هشام) عبد الله بن يوسف الأنصاري النحوي (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٧٤- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٧٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.
- ٧٦- النهاية في غريب الأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.
- ٧٧- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

٧٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٧٩- الهداية شرح بداية المبتدي، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغياتي، سنة الولادة ٥١١هـ / سنة الوفاة ٥٩٣هـ، الناشر: المكتبة الإسلامية.

٨٠- هدي الساري مقدمة فتح الباري، والفتح، المؤلف: أحمد بن علي حجر العسقلاني، حقق أصولها: عبد العزيز بن باز، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٨١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ -

١٩٩٤م





### **Bibliography**

The key sources and references cited in this research, after the noble Qur'an:

1. Tafsīr Abu as-Su'ūd - Irshād al-'Aql as-Salīm ila Mazāya al-Kitāb al-Karīm, by Abu as-Su'ūd al-'Imādi Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa (d. 982 H). Publisher: Dār Ihyā' at-Turāth al-'Arabi, Beirut.
2. Al-Bahr al-Muhīt, by Abu Hayyān Muhammad ibn Yūsuf ibn 'Ali ibn Yūsuf ibn Hayyān al-Andalusi al-Gharnāti (654 - 754 H). Publisher: Dār Ihyā' at-Turāth al-'Arabi, Beirut (1411 H/1990 AD).
3. Sunan Abu Dāwūd, by Abu Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath as-Sijistāni al-Azdi (202 - 275 H); revised by Muhammad Muhyi ad-Dīn 'Abdul-Hamīd.
4. Zahrat at-Tafāsīr, by Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Ahmad, known as Abu Zahrah (d. 1394 H). Publisher: Dār al-Fikr al-'Arabi; no. of volumes: 10.
5. Al-Murshid al-Wajīz ila 'Ulūm tata'allāq bil-Kitāb al-'Azīz, by Shihāb ad-Dīn 'Abdur-Rahmān ibn Ismā'īl ibn Ibrāhīm al-Maqdisi, known as Abu Shāmah; verified by Tayyār Altıkulaç. Publisher: Dār Sādir, Beirut (1395 H/1975 AD).
6. Al-Muhtasab fī Tabyīn Wujūh Shawādh al-Qirā'āt wa al-Īdāh 'anha, by Ibn Jinni, known as Abu al-Fat'h; verified by 'Ali an-Najdi Nāsif and others. Publisher: The Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for Revival of Sunnah Books, Cairo (1415 H/1994 AD).
7. Hilyat al-Awliyā' wa Tabaqāt al-Asfiyā', by Ahmad ibn 'Abdullāh al-Asbahāni, known as Abu Nu'aym (d. 430 H). Publisher: Dār al-Kitāb al-'Arabi, Beirut.

8. Mughni al-Labīb ‘an Kutub al-A‘ārīb, by ‘Abdullāh ibn Yūsuf al-Ansārī an-Nahawī, known as Ibn Hishām (d. 761 H); verified by Muhammad Muhyi ad-Dīn ‘Abdul-Hamīd. Publisher: Al-Maktabah al-‘Asriyyah, Sidon, Beirut (1407 H/1987 AD).
9. Sharh al-‘Aqīdah at-Tahāwiyyah, by Sadr ad-Dīn Muhammad ibn ‘Alā’ ad-Dīn ‘Ali ibn Muhammad al-Hanafī, known as Ibn Abi al-‘Izz (d. 792 H); Takhrīj of Hadīths by Muhammad Nāsir ad-Dīn al-Albānī. Publisher: Al-Maktab al-Islāmi, Beirut (1408 H/1988 AD).
10. An-Nihāyah fī Gharīb al-Athar, by Al-Mubārak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn ‘Abdul-Karīm ibn al-Athīr al-Jazari, known as Ibn al-Athīr; revised by Tāhir Ahmad az-Zāwi and Mahmūd Muhammad at-Tanāhi. Publisher: Dār al-Fikr, Beirut (1399 H/1979 AD).
11. ‘Usd al-Ghābah fī Ma‘rifat as-Sahābah (2/435), by ‘Izz ad-Dīn ‘Ali ibn Muhammad al-Jazari Abu al-Hasan, known as Ibn al-Athīr (555 - 630 H). Publisher: Dār al-Fikr.
12. Ahkām al-Qur’an, by Abu Bakr Muhammad ibn ‘Abdullāh, known as Ibn al-‘Arabi; verified by ‘Ali Muhammad al-Bajāwi. Publisher: Dār al-Jīl, Beirut.
13. Zād al-Masīr fī ‘Ilm at-Tafsīr, by Jamāl ad-Dīn Abu al-Faraj ‘Abdur-Rahmān ibn ‘Ali ibn Muhammad al-Jawzi, known as Ibn al-Jawzi (d. 597 H); verified by ‘Abdur-Razzāq al-Mahdi. Publisher: Dār al-Kitāb al-‘Arabi, Beirut, 1st edition (1422 H).
14. Tafsīr al-Qur’an al-Karīm, by Muhammad ibn Abu Bakr ibn Ayyūb ibn Sa’d Shams ad-Dīn ibn Qayyim al-Jawziyyah, known as Ibn al-Qayyim (d. 751 H); verified by the Office of Arabic and Islamic Studies and Research, under the supervision of Shaykh Ibrāhīm Ramadān. Publisher: Dār wa Maktabat al-Hilāl, Beirut, 1st edition (1410 H).

15. Zād al-Ma‘ād fi Hady Khayr al-‘Ibād, by Shams ad-Dīn Abu ‘Abdullāh ibn Abu Bakr, known as Ibn al-Qayyim; verification, Takhrīj of Hadīths, and commentary by Shu‘ayb al-Arnā‘ūt and ‘Abdul-Qādir al-Arnā‘ūt. Publisher: Risālah Foundation, Beirut, 8th edition (1405 H/1985 AD).

16. Majmū‘ Fatāwa Shaykh al-Islam Ahmad ibn Taymiyyah, by Ahmad ibn ‘Abdul-Halīm ibn Taymiyyah (d. 728 H); compiled and arranged by ‘Abdur-Rahmān ibn Qāsim al-‘Āsimi an-Najdi al-Hanbali. Publisher: Dār ‘Ālam al-Kutub, Riyadh (1421 H/1991 AD).

17. Sirr Sinā‘at al-i‘rāb, by Abu al-Fat’h ‘Uthmān Ibn Jinni (d. 392 H); verified by Mustafā as-Saqqa. Publisher: Mustafā al-Bābi al-Halabi Bookstore and Printing house (1954 AD).

18. Tahdhīb at-Tahdhīb, by Abu al-Fadl Shihāb ad-Dīn Ahmad ibn ‘Ali ibn Hajar al-‘Asqalāni, known as Ibn Hajar. Publisher: Dār al-Fikr, Beirut (1404 H/1984 AD).

19. Hady as-Sāri Muqaddimat Fat’h al-Bāri, and Al-Fat’h, by Ahmad ibn ‘Ali ibn Hajar al-‘Asqalāni; the origin verified by ‘Abdul-‘Azīz ibn Bāz; numbering of its books, chapters, and Hadīths by Fu‘ād ‘Abdul-Bāqi. Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition (1410 H/1989 AD).

20. Sahīh Ibn Khuzaymah, by Abu Bakr Muhammad ibn Is’hāq ibn Khuzaymah as-Sulami, known as Ibn Khuzaymah (233 - 311 H); revised by Dr. Muhammad Mustafā al-A‘zhami. Publisher: Al-Maktab al-Islāmi, Beirut (1390 H/1970 AD); no. of volumes: 4.

21. Wafayāt al-A‘yān wa Anbā’ Abnā’ az-Zamān, by Abu al-‘Abbās Shams ad-Dīn Ahmad ibn Muhammad ibn Abu Bakr ibn Khalikkān (608 - 681 H); verified by Dr. Ihsān ‘Abbās. Publisher: Dār Sādir, Beirut.

22. Al-Muharrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, by Ibn ‘Atiyyah; verification and commentary by ‘Abdullāh ibn Ibrāhīm al-Ansāri and As-Sayyid ‘Abdul-‘Āl as-Sayyid Ibrāhīm, 1st edition (1406 H/1985 AD).
23. Sharh Ibn ‘Aqīl ‘ala Alfiyyat Ibn Mālik, by Bahā’ ad-Dīn ‘Abdullāh ibn ‘Aqīl al-‘Uqayli, known as Ibn ‘Aqīl (698 - 769 H); verified by Muhammad Muhyi ad-Dīn ‘Abdul-Hamīd in his annotation called: Minhat al-Jalīl bi-Tahqīq Sharh Ibn ‘Aqīl. No mention is made of the edition or the publisher.
24. Mu‘jam al-Maqāyīs fī al-Lughah, by Abu al-Husayn Ahmad ibn Fāris ibn Zakariyyah ar-Rāzi, known as Ibn Fāris; verified and edited by ‘Abdus-Salām Hārūn. Publisher: Dār al-Jīl, 1st edition (1411 H/1991 AD).
25. As-Sāhibi fī Fiqh al-Lughah wa Sunan al-‘Arab fī Kalāmiha, by Ibn Fāris. Publisher: Al-Maktabah as-Salafiyyah, Cairo (1910 AD).
26. Tafsīr al-Qur’an al-‘Azhīm, by Abu al-Fidā’ ‘Imād ad-Dīn ibn Kathīr al-Qurashi ad-Dimashqi, known as Ibn Kathīr (d. 774 H); foreword by Muhammad ‘Abdur-Rahmān al-Mar‘ashli; prepared by the verification office at Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi; indexes by Riyādh ‘Abdullāh ‘Abdul-Hādi. Publisher: Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi, Beirut, 1st edition (1417 H/1997 AD).
27. Tafsīr Al-Fātihah wa Al-Baqarah, by Muhammad ibn Sālih al-‘Uthaymīn, known as Ibn ‘Uthaymīn. Publisher: Dār Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia (1423 H/2002 AD); no. of volumes: 3.
28. Sunan Ibn Mājah, by Abu ‘Abdullāh Muhammad ibn Yazīd al-Qazwīni, known as Ibn Mājah (207 - 275 H); revised by Muhammad Fu’ād ‘Abdul-Bāqi. Publisher: Dār al-Fikr, Beirut; no. of volumes: 2.

29. Lisān al-‘Arab, by Muhammad ibn Makram ibn ‘Ali Ibn Manzhūr (d. 711 H); verified by Amīn Muhammad ‘Abdul-Wahhāb and Muhammad as-Sādiq al-‘Ubaydi. Publisher: Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi and the Foundation of Arabic History, Beirut, 1st edition (1416 H/1995 AD).

30. Tahdhīb al-Lughah, by Abu Mansūr Muhammad ibn Ahmad Al-Azhari (282 - 370 H), Cairo (1964 AD).

31. Sahīh al-Jāmi‘ as-Saghīr wa Ziyādatuh, by Muhammad Nāsir ad-Dīn Al-Albāni; printing supervised by Zuhayr ash-Shāwīsh. Publisher: Al-Maktab al-Islāmi, Beirut, 3rd edition (1408 H/1988 AD).

32. Rūh al-Ma‘āni fī Tafsīr al-Qur’an al-‘Azhīm wa as-Sab‘ al-Mathāni, by Mahmūd Shukri al-Baghdādi Al-Ālūsi (d. 1270 H); revised by Muhammad Husayn al-‘Arab. Publisher: Dār al-Fikr, Beirut (1417 H/1997 AD).

33. Az-Zāhir fī Ma‘āni Kalimāt an-Nās, by Abu Bakr Muhammad ibn al-Qāsim al-Anbāri; verified by Dr. Hātim Sālih ad-Dāmin; revised by ‘Izz ad-Dīn al-Badawi an-Najjār. Publisher: Risālah Foundation, Beirut, 1st edition (1412 H/1992 AD).

34. Sahīh al-Bukhāri, by Abu ‘Abdullāh Muhammad ibn Ibrāhīm ibn Ismā‘īl al-Ju‘fi al-Bukhāri (194 - 256 H); revised by Muhammad Fu’ād ‘Abdul-Bāqi. Publisher: Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi, Beirut (1374 H/1954 AD).

35. Nazhm ad-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa as-Suwar, by Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Hasan ar-Ribāt ibn ‘Ali ibn Abu Bakr al-Biqā‘i (d. 885 H). Publisher: Dār al-Kitāb al-Islāmi, Cairo; no. of volumes: 22.

36. Ma‘ālim at-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur’an - Tafsir al-Baghawi, by the Reviver of Sunnah Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas‘ūd al-

Baghawi (d. 510 H); verification and Takhrīj of Hadīths by Muhammad ‘Abdullāh an-Nimr - ‘Uthmān Jum‘ah Dumayriyyah - Sulaymān Musallam al-Harash; Dār Taybah for Publishing and Distribution, 4th edition (1417 H/1997 AD); no. of volumes: 8.

37. Anwār at-Tanzīl wa Asrār at-Ta’wīl, by Nāsir ad-Dīn Abu Sa‘īd ‘Abdullāh ibn ‘Umar ibn Muhammad ash-Shīrāzi al-Baydāwi, known as Al-Baydāwi (d. 685 H); verified by Muhammad ‘Abdur-Rahmān al-Mar‘ashli. Publisher: Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi, Beirut, 1st edition (1418 H).

38. Sunan Al-Bayhaqi al-Kubra, by Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn ibn ‘Ali ibn Mūsa, known as Al-Bayhaqi (384 - 458 H); revised by Muhammad ‘Abdul-Qādir ‘Ata, Maktabat Dār al-Bāz, Makkah (1414 H/1994 AD).

39. Sharh al-Qasā’id al-‘Ashr, by Abu Zakariyyah Yahya ibn ‘Ali at-Tabrīzi (d. 502 H); commentary by As-Sayyid Ahmad al-Khidr. Publisher: Maktabat ath-Thaqāfah ad-Dīniyyah, Egypt.

40. Al-Jāmi‘ as-Sahīh Sunan At-Tirmidhi, by Abu ‘Īsa Muhammad ibn ‘Īsa as-Sulami, known as At-Tirmidhi (209 - 279 H); revised by Ahmad Muhammad Shākir and others. Publisher: Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi, Beirut.

41. Al-Jawāhir al-Hisān fī Tafsīr al-Qur’an, by ‘Abdur-Rahmān ibn Muhammad ibn Makhlūf al-Jazā’iri Ath-Tha‘ālibi. Publisher: Dār al-Qalam, Beirut.

42. Kashf azh-Zhunūn ‘an Asāmi al-Kutub wa al-Funūn, by Mustafa ibn ‘Abdullāh al-Qustantīni ar-Rūmi al-Hanafī, known as Hajji Khalīfah (1017 - 1067 H). Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut (1413 H/1992 AD).

43. Al-Mustadrak ‘ala as-Sahīhayn, by Abu ‘Abdullāh Muhammad ibn ‘Abdullāh ibn al-Bay‘ an-Naysābūri, known as Al-Hākim (321 - 405 H); revised by Mustafa ‘Abdul-Qādir ‘Ata (1411 H/1990 AD). Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut. No mention is made of the edition.
44. Tafsīr al-Khāzin, by ‘Alā’ ad-Dīn ‘Ali ibn Muhammad ibn Ibrāhīm ibn ‘Umar ash-Shīhi Abu al-Hasan, known as Al-Khāzin (d. 741 H); verified by Muhammad ‘Ali Shāhīn. Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st edition (1415 H).
45. Tārīkh Baghdād, by Abu Bakr Ahmad ibn ‘Ali, known as Al-Khatīb al-Baghdādi (393 - 463 H). Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut.
46. Dhikr Asmā’ at-Tābi‘īn wa man ba‘dahum mimman Sahhat Riwayatuhum ‘an ath-Thiqāt ‘inda al-Bukhari wa Muslim, by Abu al-Hasan ‘Ali ibn ‘Umar ibn Ahmad Ad-Dāraqutni; examined and verified by Burān ad-Dannāwi and Kamāl Yūsuf al-Hūt. Publisher: Mu’assasat al-Kutub ath-Thaqāfiyyah, 1st edition (1406 H/1985 AD).
47. Siyar A‘lām an-Nubalā’, by Shams ad-Dīn Muhammad ibn Ahmad ibn ‘Uthmān Adh-Dhahabi (d. 748 H); supervised by Shu‘ayb al-Arnā’ūt. Publisher: Risālah Foundation, 2nd edition (1404 H/1984 AD).
48. Mukhtār as-Sihāh, by Muhammad ibn Abu Bakr ‘Abdul-Qādir Ar-Rāzi (d. 721 H); revised by Mahmūd Khātir. Publisher: Maktabat Lebanon, Beirut (1415 H/1985 AD).
49. Mafātīh al-Ghayb - At-Tafsīr al-Kabīr Mafātīh al-Ghayb, by Abu ‘Abdullāh Muhammad ibn ‘Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn at-Taymi ar-Rāzi, called Fakhr ad-Dīn ar-Rāzi, the Khatīb of Ar-Rayy

(d. 606 H). Publisher: Dār Ihyā' at-Turāth al-‘Arabi, Beirut, 3rd edition (1420 H).

50. Abu al-Qāsim al-Husayn ibn Muhammad al-Asfahāni, known as Ar-Rāghib (d. 502 H).

51. Ma‘āni al-Qur’an wa I‘rābuh, by Ibrāhīm ibn as-Sirri ibn Sahl Abu Is'hāq az-Zajjāj (d. 311 H); verified by ‘Abdul-Jalīl ‘Abduh Shalabi. Publisher: ‘Ālam al-Kutub, Beirut, 1st edition (1408 H/1988 AD); no. of volumes: 5.

52. Manāhil al-‘Irfān fī ‘Ulūm al-Qur’an, by Shaykh Muhammad ‘Abdul-‘Azhīm Az-Zurqāni. Publisher: Dār Ihyā' al-Kutub al-‘Arabiyyah, 3rd edition (1943 AD).

53. Al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur’an, by Az-Zarkashi; verified by Muhammad Abu al-Fadl Ibrāhīm. Publisher: Dār Ihyā' al-Kutub al-‘Arabiyyah, Cairo, 1st edition (1957 AD).

54. Al-A‘lām, by Khayr ad-Dīn az-Zirikli, 10th edition (1992 AD).

55. Al-Kashshāf, by Abu al-Qāsim Jārullāh Mahmūd ibn ‘Umar al-Khuwārizmi Az-Zamakhshari (467 - 538 H). Publisher: Dār al-Ma‘rifah, Beirut.

56. Ad-Durr al-Manthūr, by Jalāl ad-Dīn ‘Abdur-Rahmān ibn Abu Bakr as-Suyūti (d. 911 H). Publisher: Dār al-Fikr, Beirut, no. of volumes: 8.

57. Al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur’an, by Jalāl ad-Dīn ‘Abdur-Rahmān ibn Abu Bakr as-Suyūti (d. 911 H). Publisher: Al-Maktabah ath-Thaqāfiyyah, Beirut.

58. Al-Muz'hir fī ‘Ulūm al-Lughah wa Anwā‘iha, by Jalāl ad-Dīn ‘Abdur-Rahmān ibn Abu Bakr as-Suyūti (d. 911 H). Publisher: Al-Maktabah al-‘Asriyyah, Sidon - Beirut.

59. Tabaqāt al-Huffāzh, by Jalāl ad-Dīn ‘Abdur-Rahmān ibn Abu Bakr as-Suyūti (d. 911 H). Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st edition (1403 H/1983 AD).

60. Lubāb an-Nuqūl fī Asbāb an-Nuzūl, by as-Asuyūti. Publisher: Dār Ihyā’ al-‘Ulūm Al-‘arabiyyah, Beirut, 6th edition (1408 H/1988 AD).

61. Taysīr Al-Karīm Ar-Rahmān fī Tafsīr Kalām Al-Mannān, by ‘Abdur-Rahmān ibn Nāsir ibn ‘Abdullah as-Sa‘di (d. 1376 H); verified by ‘Abdur-Rahmān ibn Ma‘la al-Luwayhiq. Publisher: Risālah Foundation, 1st edition (1420 H/2000 AD); no. of volumes: 1.

62. Ad-Durr al-Masūn fī ‘Ulūm al-Kitāb al-Maknūn, by Abu al-‘Abbās Shihāb ad-Dīn Ahmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd Ad-Dā’im, known as As-Samīn al-Halabi (d. 756 H); verified by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrāt. Publisher: Dār al-Qalam, Damascus; no. of volumes: 11.

63. Tafsīr Ash-Sha‘rāwi - Al-Khawātir, by Muhammad Mitwalli ash-Sha‘rāwi (d. 1418 H), Akhbār al-Youm Printing houses; no. of volumes: 20. (There is no data on the original printed book to tell about the number of the edition or the like, but the deposit number points out that it was published in 1997 AD).

64. Adwā’ al-Bayān, by Muhammad al-Amīn ibn Muhammad al-Mukhtār ibn ‘Abdul-Qādir aj-Jinki ash-Shanqīti (d. 1393 H).

Publisher: Dār al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon (1415 H/1995 AD).

65. Fat'h al-Qadīr al-Jāmi' bayna ar-Riwāyah wa ad-Dirāyah min at-Tafsīr, by Muhammad ibn 'Alī ibn Muhammad ash-Shawkāni; verified and revised by Yūsuf al-Ghūsh. Publisher: Dār al-Ma'rifah, Beirut, 1st edition (1415 H/1995 AD).

66. Safwat at-Tafsīr, by Muhammad 'Alī as-Sābūni. Publisher: Dār As-Sābūni for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, 1st edition (1417 H/1997 AD); no. of volumes: 1.

67. At-Tahrīr wa at-Tanwīr" Tahrīr al-Ma'na as-Sadīd wa Tanwīr al-'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd""", by Muhammad at-Tāhir ibn Muhammad ibn Muhammad at-Tāhir ibn 'Ashūr at-Tūnisi, known as At-Tāhir ibn 'Ashūr (d. 1393 H). Publisher: Ad-Dār at-Tūnisiyyah for Publishing, Tunisia (1984 AD); no. of volumes: 30 (Part 8 has two sections).

68. Al-Mu'jam al-Kabīr, by Abu al-Qāsim Musnad ad-Dunya Sulaymān ibn Ahmad ibn Ayyūb, known as At-Tabarāni; revised by Hamdi 'Abdul-Hamīd as-Salafi. Publisher: Maktabat al-'Ulūm wa al-Hikam, Mosul (1404 H/1983 AD).

69. Al-Mu'jam al-Awsat, by Abu al-Qāsim Musnad ad-Dunya Sulaymān ibn Ahmad ibn Ayyūb At-Tabarāni (260 - 360 H); revised by Mahmūd at-Tahhān. Publisher: Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh (1405 H/1985 AD).

70. Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'an, by Muhammad ibn Jarīr at-Tabari. Publisher: The Bookstore and Printing House of Mustafa Al-Bābi Al-Halabi and Sons, Egypt, 3rd edition (1388 H/1968 AD).

71. Al-Jāmi‘ li Ahkām al-Qur’an, by Abu ‘Abdullāh Muhammad ibn Ahmad al-Ansāri al-Qurtubi. Publisher: Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi, Beirut (1405 H/1985 AD).
72. Latā’if al-Ishārāt - Tafsīr al-Qushayri, by ‘Abdul-Karīm ibn Hawāzin ibn ‘Abdul-Malik al-Qushayri (d. 465 H); verified by Ibrāhīm al-Basyūni. Publisher: The General Egyptian Book Organization, Egypt, 3rd edition.
73. Tuhfat al-Ahwadhi Sharh Sunan at-Tirmidhi, by Abu al-‘Ula Muhammad ibn ‘Abdur-Rahmān ibn ‘Abdur-Rahīm Al-Mubarakpuri. Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st edition (1410 H/1990 AD).
74. Tafsīr al-Marāghi, by Ahmad ibn Mustafa al-Marāghi (d. 1371 H). Publisher: The Bookshop and Printing House of Mustafa Al-Bābi Al-Halabi and Sons, Egypt, 1st edition (1365 H/1946 AD); no. of volumes: 30.
75. Sahīh Muslim, by Abu al-Husayn ibn al-Hajjāj an-Naysābūri, known as Muslim (206 - 261 H); revised by Muhammad Fu’ād ‘Abdul-Bāqi. Publisher: Dār Ihyā’ at-Turāth al-‘Arabi, Beirut (1374 H/1954 AD).
76. At-Tafsīr al-Mazhhari, by Muhammad Thanā’ullāh Al-Mazhhari; verified by Ghulām Nabby at-Tūnisi. Publisher: Maktabat ar-Rushdiyyah, Pakistan (1412 H).
77. As-Sunan al-Kubra, by Abu ‘Abdur-Rahmān Ahmad ibn Shu‘ayb An-Nasā’i (215 - 303 H); revised by Dr. ‘Abdul-Ghaffār Sulaymān al-Bindāri and Sayyid Kasrawi Hasan. Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut (1411 H/1991 AD).

78. Bughyat al-Bāhith ‘an Zawā’id Musnad al-Hārith ibn Abu Usāmah, by Al-Hāfīzh Nūr ad-Dīn al-Haythami; verified by Dr. Husayn Ahmad Sālih al-Bākiri. Publisher: The Center for the Service of the Sunnah and the Prophetic Sīrah, Madīnah (1413 H/1992 AD).

79. Tafsīr Hadā’iq ar-Rawh wa ar-Rayhān fī Rawābi ‘Ulūm al-Qur’an, by Shaykh Muhammad al-Amīn ibn ‘Abdullāh al-Armi al-‘Alawi al-Hirari ash-Shāfi‘i; supervised and revised by Dr. Hāshim Muhammad ‘Ali ibn Husayn Mahdi. Publisher: Dār Tawq an-Najāh, Beirut, Lebanon, 1st edition (1421 H/2001 AD); no. of volumes: 33 (32 and a volume for the introduction).

80. Tarjīh Asālīb al-Qur’an ‘ala Asātīr al-Yūnān wa ma ba‘daha, by Muhammad ibn Ibrāhīm al-Wazīr (d. 840 H). Publisher: Dār al-Kutub ath-Thaqāfiyyah, Beirut, 1st edition.

81. Abu al-Hasan ‘Ali ibn Ahmad an-Naysābūri, known as Al-Wāhidi (d. 468 H); commentary and Takhrij by Dr. Mustafa Dīb al-Bagha. Publisher: Dār Ibn Kathīr, Damascus, 1st edition (1408 H/1988 AD).

